

المكتبة
الكلاسيكية



دار
الشروع

ويليام شيكليبر

بيوليوس قاتل

ترجمة: حسين أحمد أمين



دار الشروع

بوليوس قيصر

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

جيشع جستوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع حواد حسن - هامب ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
ماكس ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلکس ٩٦٩٩١٦٤ SHOROK UN
بيروت ، ص.ب. ٨٠٦١ - هامب ٨١٧٧٦٥ - ٣١٥٨٥٩
ماكس ٨٦٧٥٥٥ - تلکس SHOROK 20175 ١١

ويليام شكسبير

يوليوس قيصر

ترجمة : حسين أحمد أمين

دار الشروق

مقدمة

(١)

نشرت مسرحية «يوليوس قيصر» لشكسبير لأول مرة عام ١٦٢٣ (أى بعد وفاته بنحو سبعة أعوام) ، ضمن الطبعة الأولى مما يُسمى بالفوليوا Folio^(١) . أما عن تاريخ تمثيلها للمرة الأولى فالأرجح أنه سبق تاريخ النشر بربع قرن ، وأنه كان خلال خريف عام ١٥٩٩ . وكان عرضها في مسرح «جلوب» Globe بلندن ، وهو المسرح الذي شُرع في بنائه في يناير أو فبراير عام ١٥٩٩ ، وكان الفراغ منه في أواخر صيف العام نفسه . والراجح أن يكون شكسبير قد كتب مسرحيته في النصف الأول من ذلك العام ، (قبل شروعه في كتابة «هاملت») ، وكان وقتها في الخامسة والثلاثين من العمر .

كان شكسبير قد فرغ لتوه من كتابة مسرحياته الخاصة بالتاريخ الإنجليزي^(٢) : هنري السادس بأقسامها الثلاثة ، (١٥٩٠ - ١٥٩١) - ريتشارد

(١) الفوليوا : الكتاب ذو القطع الكبير . وهو كتاب يتتألف من صفحات كبيرة ، يزيد طول كل منها على ٣٠ سم . وقد صُمِّطَ طبعة الفوليوا عام ١٦٢٣ - لأول مرة - كافة مسرحيات شكسبير (عدا مسرحية «بركليس») . ويستخدم هذا المصطلح (folio) للتبييز بين تلك الطبعة والطبعات التي ظهرت أثناء حياة شكسبير لعدد من مسرحياته فرادى ، وكانت كلها من قطع الأربع Quarto . وقد حوت طبعة الفوليوا الأولى ثمانى عشرة مسرحية لشكسبير لم تنشر من قبل ، من بينها «يوليوس قيصر»

(٢) عدا مسرحيته «هنري الثامن» التي كانت آخر مسرحية يكتبها شكسبير (١٦١٣) ، مستعيناً فيها بغيره ، أو استعان الغير به لكتابه بعض مشاهدها .

الثالث ، (١٥٩٢) - ريتشارد الثاني ، (١٥٩٥) - الملك جون ، (١٥٩٦) هنري الرابع بقسميها (١٥٩٧ - ١٥٩٨) - هنري الخامس ، (١٥٩٩) . وقد اختار هذه المرة أن يكتب عن يوليوس قيصر الذي شغف الناس في العصر الإليزابيثي بدراسة سيرته ، وكانوا يرون أنه أول روماني يدرك ضرورات ومزايا النظام الملكي . ويسهم إلى حد كبير في تحويل الدولة الرومانية إليه .

وقد اعتمد شكسبير بصفة رئيسية في كتاباته للمسرحية على ترجمة سير توماس نورث الإنجليزية لكتاب « السير » بلوتارك ، وإن كان قد أفاد من كتب أخرى في الموضوع . وقد لقيت ترجمة نورث (وهي عن الفرنسية لا عن الأصل اليوناني) نجاحاً عظيماً تشهد به الطبعات الإنجليزية السبع للكتاب في الفترة ما بين عام ١٥٧٩ (تاريخ الطبعة الأولى) وبين نهاية القرن السابع عشر . فأمام مادة المسرحية فمستقاة من ثلاثة سير في كتاب بلوتارك ، هي تلك الخاصة بماركوس بروتس . ويوليوس قيصر ، وماركوس أنطونيوس . الواقع أن شكسبير أورد في مسرحيته العديد من الفقرات المقتسبة من ترجمة نورث بعد تغيير طفيف يقتضيه الشعر المنثور . وإنها تتجلّى عبقرية شكسبير الدرامية في انتقامه للهادفة المتوفّرة في المصدر ، وفيها « أضافه إليها أو حذفه أو غيره منها ، وفي تناول مخاليطه للموضوع . ومن أبرز الأمثلة على ما نقول خطبنا بروتس وأنطونيو بعد مصرع قيصر ، والتصوير الواقعى للغواغاء وتقلّب مشاعرها وتذبذب مواقفها ، وهو ما لأنجد له مقابلًا عند بلوتارك .

صحيح أن بلوتارك يزودنا بصورة حية لكل من قيصر وبروتس وأنطونيو . ولકاسيوس إلى حد أقل ، إلا أن شكسبير تناول التفاصيل الواردة في كتاب بلوتارك بطريقته الخاصة ، وأعاد بطريقته الخاصة رسم ملامح تلك الشخصيات . وعلى سبيل المثال : نجد أنه يبرز بعض عيوب قيصر دون أن يخفى بذلك جوانب عظمته ، ويبتز حقد كاسيوس وافتقاره إلى الثبات ثم يتحين الفرص لإثارة تعاطفنا معه ، ويوضح انتهازية أنطونيو مع الإشادة بحبه الصادق لقيصر ، ويؤكد على نبل شخصية بروتس ومثاليته مع إظهار العيوب الخطيرة فيه .

وكما هي عادة شكسبير في تناوله للأحداث التاريخية في مسرحياته ، فإنه لم يتلزم التزاما صارما بالحقائق التاريخية حين يمثل مثل هذا الالتزام بالضرورات الفنية ، أو بتصوير الشخصيات على النحو الذي ارتأه ، أو باللحركة الدرامية وما تقتضيه المسرحية من ضغط للوقت والأحداث . مثال ذلك : يذكر بلوتاوك أن بروتس ورفاقه توجهوا عقب قتلهم لقيصر مباشرة إلى ساحة الكابيتول حيث ألقى بروتس خطبه . أما خطبة أنطونيو فكانت في اليوم التالي . وأما عودة أوكتافيوس إلى روما فكانت بعد نحو ستة أسابيع من اغتيال قيصر . وسرعان ما دبت الشجار بين أنطونيوس وأوكتافيوس حول تدبير الأمور في روما ، ومضى عام ونصف عام من الخلافات بينهما ، بل والقتال ، قبل أن يتسويا هذه الخلافات ويشكلَا مع ليبيديوس حكومتهم الثانية . . . كل هذا ضغطه شكسبير في نحو أربع وعشرين ساعة !

(٢)

وقد أتقن شكسبير بناء مسرحيته هذه أعظم إتقان ، خاصة بفضل موازنته الدرامية بين الأطراف المتصارعة فيها . أما عن اعتراض البعض القائل بأن المسرحية مكونة من قسمين ، بالنظر إلى مصرع يوليوس قيصر (الذى سمي المسرحية باسمه) خلال المشهد الأول من الفصل الثالث ، فُيرة عليه بأن مصرع قيصر هو النقطة المحورية لا النقطة الفاصلة في المسرحية . ذلك أن الاهتمام يترك قبل اغتياله على التآمر لقتله ، ويتركز بعده على خطوات الأخذ بثأره . ففي مصرع حيًا ليس بأكثر قوة أو تأثيرا منه ميتا ، بل وتهيمين روحه على النصف الثاني من المسرحية أكثر مما هيمنت على النصف الأول . وهذا نحن في ختامها نرى كلاً من بروتس وكاسيوس ينهي حياته بالانتحار ، فيكون اسم قيصر آخر ما يتلفظ به .

فإن كان مصرع قيصر هو النقطة المحورية ، فإن نقطة التحول في سلسلة الأحداث نجدها بعد دقائق من الاغتيال ، لحظة دخول خادم أنطونيوس على المتأمرين وهم يتأهبون للخروج إلى الساحة العامة . بعبارة « يدخل خادم » يتحول مجرى المسرحية بأسره ، ويدرأ الفعل الذى يدوم بعد ذلك حتى النهاية . ويمكن تشبيه

حديث الخادم إلى المتأمرين باللغات الأولى من اللحن للمؤسسي الختامي في المعزوفة الموسيقية . كذلك فإن هذا الحديث - وهو الذي نقل فيه رسالة أنطونيو إلى بروتس ورفاقه - يكشف لأول مرة عن جانب من شخصية أنطونيو يُطّوره شكسبير في النصف الثاني من المسرحية . فنحن حتى تلك اللحظة لم نره يلعب دوراً ذا شأن ، ولا هو تفوه خلال الفصلين الأولين بأكثر من بعض كلمات ، مما قد يعزز من وصف بروتس له بأنه « مجرد عضو من أعضاء جسد قيسير » . أما بعد سماعنا لرسالته التي نقلها الخادم ، فإننا نبدأ في التحول إلى رأى كاسيوس فيه ، وهو أنه « خصم ماكر واسع الصلة » ، وهو ما يبرهننا خلال باقى المسرحية ، خاصة منذ إلقائه لخطبته البدعة في الجماهير .

ويقودنا هذا إلى الحديث عن شخصيات المسرحية ، وأهمها أربعة :

يوليوس قيسير ، وبروتس ، وكاسيوس ، وأنطونيو . وقد راعى شكسبير أن يوضح في كل منهم الشهائـل الجديـرة بالإعـجاب والتعـاطـف معـه ، مع إبرازـه في نفس الوقت للعيوب الـلصـيقـة بشـخصـيـته ..

يوليوس قيسـير ..

دور قيسـير في المـسرـحـية قـصـيرـ بالـمقـارـنة بـأدـوارـ بـروـتسـ وـكـاسـيوـسـ وـأنـطـونـيوـ ، وـلاـ يمكنـ بالـتـالـيـ أنـ يـكـشـفـ منـ خـالـلـ آـفـوـالـهـ أوـ أـفـعـالـهـ عنـ كـافـةـ نـواـحـيـ شـخـصـيـتـهـ .ـ غـيرـ أنـ الـكـثـيرـ منـ هـذـهـ نـواـحـيـ نـكـشـفـهـ فـيـ ثـانـيـاـ حـدـيـثـ الآـخـرـينـ عـنـهـ ،ـ حـبـيـبـ وـمـبـغـضـينـ .ـ وـهـىـ آـرـاءـ مـتـضـيـارـةـ يـمـكـنـتـناـ جـمـعـ وـتـوـفـيقـ بـيـنـهـاـ مـنـ الخـرـوجـ بـالـأـنـطـيـاعـ الذـىـ أـرـادـ شـكـسـبـيرـ أـنـ يـحـدـثـهـ عـنـ قـيسـيرـ ،ـ شـرـيـطـهـ أـنـ نـأـخـدـ فـيـ اـعـتـارـاـنـ دـوـافـعـ الحـسـدـ وـالـحـقـدـ ،ـ أـوـ الصـدـاقـةـ وـالـامـتنـانـ ،ـ وـرـاءـ تـلـكـ الـآـراءـ .ـ

وـقـدـ ذـهـبـ الـكـثـيرـونـ مـنـ النـقـادـ إـلـىـ أـنـ الصـورـةـ الـنـهـائـيـةـ لـقـيسـيرـ فـيـ المـسـرـحـيةـ صـورـةـ لـاـ تـدـعـوـ إـلـىـ الإـعـجـابـ بـهـ .ـ فـهـوـ فـيـهـ رـجـلـ مـغـورـ جـمـعـاجـ ،ـ رـهـيبـ الـاعـتـدـادـ بـذـاتهـ ،ـ عـظـيمـ الطـمـوحـ ،ـ شـدـيدـ الرـغـبةـ فـيـ أـنـ يـتـوـجـ مـلـكـاـ ،ـ ضـعـيفـ الـمـلـاـةـ بـمـشـاعـرـ الغـيرـ ..ـ إـسـمـعـهـ يـقـولـ ..ـ

« لو كنت مثلكم لأمكن إقناعي . ولو كان بوسعي التوصل إلى أحد لا يستجيب لتوسلات الغير . غير أنني ثابت لا أتزحزح ، شأن النجم القطبي الذي لا يُدانيه في ثباته كوكب آخر .. إن النساء مرضعة بمصابيح لا حصر لها ، كلها من نار ، وكلها مضى » . غير أن واحداً من بينها فحسب هو الثابت في موضعه . وكذا في عالمنا هذا : هو مليء بالرجال ، والرجال من دم ولحm ، كلهم ناطق يفهم . غير أنني لا أعرف سوى واحد من بينهم فحسب لاتزحزحه عن مكانته الريفية دفعة أو هجوم . وأنا ذلك الرجل » ! (الفصل الثالث : المشهد الأول)

فهؤلاء النقاد يرون أن شكسبير قصد إلى رسم صورة بغية لقيصر ، في حين يرى آخرون أن صورة قيصر في هذه المسرحية هي أفضل من صورته في « سير » بلوترانك . ولو كان شكسبير يقصد حقاً أن يسيء إليه ، لاستخدم الكثير مما أورده بلوترانك من صفات وأحداث تُشينه .

وما يعزز من هذا الرأي الثاني ثلاثة أمور ..

الأول : أن طموح قيصر وغروور إن كانوا نقطتين ضعف فيه ، فهما نقطتان كثيراً ما يغالطان صفة العظمة . ومع ذلك فلم يكن طموح قيصر بذلك الطموح الشرير الذي لا يعرف حدّاً لما نجده عند مكتب . أضف إلى ذلك أن ذكر عيوبه يُضفي على رسم صورته واقعية تُقرّبه منا ، وتجعله بشراً مثلاً ومثل غيره من شخصيات المسرحية .

والثاني : أن معظم أحاديث الغير التي تسيء إلى صورة قيصر ترد إما على ألسنة أتباع عدوه بومبي ، من أمثال فلاقيوس ومازوليوس في المشهد الأول من المسرحية ، أو على ألسنة الحاسدين لقيصر والحاقدين عليه ، من أمثال كاسيوس وكاسكا . وبالتالي وجوب الاحتياط قبل تصديقها .

والثالث : أن وصف قيصر لنفسه الذي يوحى إلى المشاهد أو القارئ بأنه عظيم الغرور ، هو من قبيل الأسلوب المسرحي المقبول في العصر الإليزابيثي لبيان معالم الشخصية . فالقارئ أو المشاهد في عصمنا هذا قد ينفر من حديث قيصر السابق

الإشارة إليه ، ويرى فيه دلالة أكيدة على شدة اعتداده بذاته . أما جهور المسرح في زمن شكسبير فقد اعتدад هذا الأسلوب المباشر لوصف الشخصية نفسها ، وكان يراه أقصر الطرق إلى بيان معالها . حتى إذا ما قال قيصر عن نفسه إنه لا يخاف أحداً أو شيئاً ، فهم الجمهور أن المؤلف إنما يريد وصفه بالشجاعة ، لا اتهامه بالغرور .

ومع ميل الشخصى إلى اعتبار صورة قيصر في المسرحية أبعث على التفور منها على الإعجاب ، أذهب إلى القول بأن المقتضيات الدرامية هي التي حددت بشكسبير إلى تقليص تعاطفنا مع قيصر والحد من إعجابنا به ، حتى لا نرى في اغتياله مجرد عمل وحشى لا مبرر له ، وحتى يتوازن تعاطفنا مع قيصر وأصدقائه مع تعاطفنا مع بروتس وزمرته ، وحتى يختفظ العمل الدرامي بعنصر الصراع الذي يستلزم بيان فضائل قيصر وعيوبه ، وبيان فضائل المتأمرين عليه وعيوبهم .

ماركوس بروتس ..

بروتس هو بطل المسرحية بكل تأكيد ، حتى وإن سُميت باسم « يوليوس قيصر » . فدوره هو أطول الأدوار فيها ، واهتمامنا طوالها مرتكز على تأملاته ومشاورته لنفسه وقراراته وعلاقاته بالآخرين .. وال واضح أن شكسبير كان شديد العناية بدراسة شخصية بروتس ، غير راض تماماً عن تفسير بلوتارك لأنغياله قيصر بضموجه إلى أن يخلفه ، وبجزئيات شخصية ، رغم تأكيد بلوتارك لنزاهته ونبيل أخلاقه وحكمته . فكان أن غير شكسبير من ملامح الصورة التي أوردها كتاب « السير » . بأن أكد نقاط سريته وبراءة بواعثه ونبيل شخصيته ، مع إبراز افتقاره إلى الحكمة ووقوعه المتكرر في أخطاء جسيمة .

وقد اختلف النقاد أيضاً فيما بينهم بتصديق شخصية بروتس كما صورها شكسبير . فغالبية القدامى منهم رأت فيه إنساناً رائعاً من كافة الوجوه ؛ هو المثل الأعلى للنبل والتراحم والتجرد عن الألواء الشخصية . غير أنهم ينسون أن شكسبير نسب إليه من العيوب مالا نجد له مقابلًا في بلوتارك . فهو في المسرحية شديد الاعتداد بأمانته ، وفي بعض الأحوال مغزور كقيصر . وهو ينقد كالضعف لتحرير كاسيوس ، وينخدع كالساذج لخليل أنطونيو ، ويتحلى وقت الأزمات من القرارات ما يتضح خطأه وخطله فيما بعد ، ضارباً عرض الحائط بنصح من هو أكثر حكمة وأوسع خبرة

منه ، فيُسمِّهم بذلك في هزيمة قضيته وقضيَّتهم .. قد عميَت بصيرته عن الواقع بسبب سذاجته الغريبة ، ومثاليته المفرطة .. فهو الذي رفض اقتراح كاسيوس بقتل أنطونيو مع قيصر ثُمَّا لخطِّره ، ثم اقتراحته بآليته لأنتونيو بالتحدث إلى الجماهير ، ثم اقتراحته بإبقاء الجيش في سارديس حتى يُنهك العدو باضطراره إلى البحث عنه ، والسير إليه ... إلى آخره . غير أنَّ الأخطر من كلِّ هذا أنه لم يخطر بباله أنه إنما يضر الدولة بقتله قيصر دون أن يُعد العدة سلفاً لإرساء دعائم نظام جديد يحمل مخله ، ودون أن يتخد الإجراءات الكفيلة بصيانة الأمن والنظام في الدولة بعد التخلص من رئيسها . فها نحن نراه وسائل المتأمرين بعد قتلهم لقيصر حيارى لا يدرُّون ما يصنعون ، ولا يفكرون إلا في غسل أيديهم بدم القتيل والخروج إلى الشوارع بسيوفهم الملطخة بالدم ، يهتفون « السلام الحرية ! » .. فهل من المستغرب إزاء ذلك أن نرى أنطونيو ، لابروتس ، هو الذي تمكن من الهيمنة على المدينة في خلال أربع وعشرين ساعة من مصرع قيصر ، وأن يهرب ببروتس وكاسيوس من روما خوفاً على حياتهما ؟

إن الصورة التي رسمها شكسبير له هي صورة رجل منقسم على نفسه ، وفي حالة صراع داخل داثم . فإن تذكيناً أن مسرحية « بوليوس قيصر » كانت السابقة مباشرة لمسرحية « هاملت » ، فقد نرى في شخصية بروتس أول معالجة من جانب شكسبير للإنسان الممزوج موزع النفس .. فهو يحب قيصر ويعجب بمواهبه الفذة ، غير أن ولاءه للجمهورية وخوفه من عواقب طموح قيصر أكبر من ولائه للصديق . وهو رجل نزيه نبيل ربط نفسه بعصبة من الناس لا تخدوهم غير الاعتبارات والخوازات الشخصية ، فهو لا يرى عيوبهم ، ولا في مقدوره حتى أن يفهم هذه العيوب . فاما عن دوافعه وأسبابه فسليمة لا غبار عليها ، غير أنه داثماً يصل عن طريقها إلى نتائج خطأته .. واختصاراً ، فهو مثال حتى للإنسان قويٍّ الحلق ليس بوسعه أن يمتد ناظريه إلى أبعد من القانون الأخلاقي الصارم الذي يلزم نفسه به .

لقد بالغ غالبية النقاد في الإشادة ببروتس رغم عنایة شكسبير بإظهار أوجه القصور في شخصيته .. ولعل أهم ما مال بهم إلى ذلك تلك الملامح واللممات الجميلة التي أضفها شكسبير نفسه على علاقاته الشخصية ، بإبرازه حبه لزوجته ،

وحب زوجته له ، وعطفه على خادمه لوسيوس ، وقوة ولاء أصدقائه له ، واحترام الكافة - حتى أعدائه - لشخصيته . ولنلاحظ أنه في ساعة الهزيمة في ختام المسرحية كان حزن أتباعه عليه لا على أنفسهم . وهى محبة عبر عنها بروتس بقوله : « إن قلبي لتغمره السعادة إذ أرى أننى ما صادفت في حياتى امرأة إلا كان وفيالى . »

كايوس كاسيوس :

دور كايوس كاسيوس هو ثانى أطول الأدوار في المسرحية (بعد بروتس) . وقد استند رسم شكسبير لصورته في المقام الأول إلى الجملة التالية في بلوتارك : « غير أن كاسيوس ، وهو الرجل السريع الغضب الذى كان يكنى من العداء لقىصر أكثر مما يظهره من العداء للطغيان ، شرع في تحريض بروتس عليه ». فهو في المسرحية رجل حقود بائس ، شديد المراة ، شديد الإحساس بالتعصب إزاء من يفوقه في المواهب ، أو يعلوه في المراتب . وقد كان قيصر محقا في اعتباره رجلا خطرا ، عظيم الفراسة في وصفه إياه :

« حبذا لو كان أسمن بدننا ! غير أنى لا أخشاه . ومع ذلك فلو كان بالإمكان أن أستشعر الخوف لما كان ثمة من هو من واجبى أن أتجبه للتوكير هذا التحويل كاسيوس .. إنه كثير القراءة ، يلاحظ كل شيء يدور ، عظيم الفراسة في إدراكه للبواعث وراء تصرفات الناس .. إنه لا يحب المسرحيات كما تحبها أنت يا أنطونيو . ولا يستمع إلى الموسيقى . نادرًا ما يبتسم . فإن ابتسم فكأنها يسخر من نفسه ، محقرًا إياها إذ يدفعها أمر من الأمور إلى الابتسام .. أمثاله لا يمكن أن يستشعروا الراحة وهم يرون رجالاً أعظم منهم . ولذا فهم خطرون جداً ». (الفصل الأول، المشهد الثاني) .

غير أن شكسبير مولع دائمًا بالموازنة بين العيوب والفضائل ، لا يرى في الناس خيراً محضاً ولا شرًا محضاً . فما أن يتحقق كاسيوس غرضه ويروى غليله باغتيال قيصر حتى تتحرر الجوانب الطيبة فيه من ربقة الحقد والغيرة ، فيضحي في النصف الثاني من المسرحية إنساناً بوسعنا أن نحترمه ، بل وأن نحبه .. فهو كلما احتاج الموقف إلى اتخاذ

قرار حاسم ، يُظهر من الحكمه ونفذ البصيرة أكثر مما يظهره الآخرون ، خاصة بروتس ، بحيث يمكن القول بأنه لو كان بروتس أخذ بنصائحه ومشوراته لزادت فرص نجاح قضية المتأمرين ضد يوليوس قيصر .

وهو قائد شجاع في الحرب ، عظيم الحنكة في القيادة ، واسع الخبرة بالناس ، قادر على إثارة ولاء أعوانه له ، قوى التعاطف مع أصدقائه في محنته ، وأكرم نفساً من أن يلقى تبعة الهزيمة على حماقة من لم يأخذ برؤيه . كل هذا يتضح لنا في الفصلين الأخيرين ، فيمحو أو يعدل من الانطباعات التي أحدثتها عنه الفصول الثلاثة الأولى ، حتى لنكاد ننحاز إلى صفة في شجاره مع بروتس ، ونرى بروتس ظللاً له . (الفصل الرابع ، المشهد الثالث) ، وحتى لقبل عن طيب خاطر نهى بروتس له بعد انتصاره إذ يقول . . .

« وداعا آخر الرومان ! إنه من المحال أن تنجب روما شيئاً لك .. أيا الأصدقاء ، إنني مدين لهذا الرجل الصريح بدموع أغزر ما سترونني أسكبها .. سأجد الوقت لبكائك يا كاسيوس .. سأجد الوقت ». (الفصل الخامس ، المشهد الثالث) .

ماركوس أنطونيوس ..

لم يكن لأنطونيوس - كما سبق القول - شأن يذكر في الفصلين الأولين من المسرحية . أما الفصول الثلاثة الأخيرة فتشهد تطويراً سرياً عظيماً لشخصيته ، بحيث تتجلى مواهبه الخطابية والسياسية والخوبية على أكمل وجه . ذلك أن مقتل قيصر يبرز في الرجل كل جوانب القوة والعظمة ، وسرعان ما يزول أي انطباع عنه بأنه « مجرد عضو من أعضاء جسد قيصر » ، ليس بسعه أن يفعل أكثر مما سي فعله ذراع قيصر بعد الإطاحة برأس قيصر » كما وصفه بروتس ، أو المعrid اللاهي كما وصفه يوليوس قيصر . وقد كان كاسيوس - كالعادة - أقرب الجميع نظرة حين وصفه في الفصل الثاني بأنه سيكون « خصماً ماكراً واسعاً الحيلة ، إن استخدم وسائله وزاد من قوته فسيمتداً خطوه علينا ويصيّبنا منه شر ». .

لم يحاول في الرسالة التي بعث بها مع خادمه إلى بروتس أن يخفى حبه واحترامه لقيصر . غير أنه كان يفهم بروتس جيداً ، ويدرك أنه سيقدر فيه ولاده لصديقه ،

وأن بوسعه أن يعتمد على كرم خلق بروتس واعتداده بنفسه إن هو أتاه راجياً أن يخطب في الجماهير راثياً لقيصر . ثم ها هو ينهي حديثه إلى المتأمرين بوعد غامض أن يتضمن إلى زمرتهم لو أنهم تمكنوا من إقناعه بعذالة قضيتهم .. قد يتهمه بعضنا بالكذب والتمويه والالتواء . لكنه في كل هذا لا يختلف عن أعدائه ، وما نراه يفعل أكثر من أن يستخدم نفس وسائلهم للإيقاع بهم . وهو فوق ذلك لديه ما يشفع له ويبرأ وسائله ؛ ألا وهو قتلهم لأعز الناس لديه ، فأضحى الثار له واجبه المقدس .

فأما عن خطبته في الجماهير فمن أشهر المشاهد في مسرحيات شكسبير طرا . فهنا دراسة دقيقة قدّة للعقبالية خلال ممارسة صاحبها لها .. لقد أتى ليخطب بإذن كريم من بروتس ، بطل الساعة .. والجمهور المحتشد لسماعه معاد لقيصر ، على أتم استعداد للفتك بمن يمجده أو يسىء إلى قتله . فعليه إذن أن يكون حذراً للغایة ، حكيمًا كالحيّات ، إذ يمكن أن يؤذى أى خطأ منه أو هفوة إلى مصريعه هو نفسه .. عليه ألا ينافق قوله بروتس إن قيسير كان طموحاً . فليكتف بالحديث عن إنجازاته التي لا يُشَتَّم منها رائحة الطموح ، تاركاً الحكم النهائي لمنطق الغوغاء . وهو إذ يذكر قوله :

«بيد أن بروتس يقول إنه كان طموحاً ، وبروتس رجل نبيل» ،

تبتدئ سخريته أكثر فأكثر ، ويتصبح لأنطونيو أن حديثه قد بدأ يُحدث مفعوله في الجماهير .. وهنا يتوقف :

«اصبروا معى ، فقلبي الآن في التابوت هناك مع قيسير ، وعلى أن أسكّت حتى يثوب إلى» .

وهو بتوقفه هذا إنما يريد أن يعطي الوقت للجمهور حتى يناقشوا الأمر فيما بينهم ، وأن يصلوا إلى قرار بشأن طموح قيسير وما إذا كان المتأمرون قد أساءوا صنعاً بقتله ، حتى يمضي بعد ذلك فيقول ما يريد قوله بحرية أوفر .. وهو بالضبط ما حدث . لقد كانت الغوغاء من دقيقتين فحسب تشك في نياته ، وتعادي قيسير . أما الآن فهي تتعاطف معه ومع قيسير . ومع إدراكه لذلك فهو لا يتعجل ، وإنما يزعم لهم أنه لا يريد أن يحرّضهم على العصيان والتمرد على السادة البلاط الذين قتلوا بوليوس قيسير ، في الوقت الذي يكون فيه تحريضهم على التمرد هو هدفه الأوحد .

إنه يترى حتى يضحي غضبهم عارما كالسيل ، والسبيل إلى ذلك هو التلويع لهم بمصالحهم الشخصية التي تخدمها وصية القتيل . غير أنه يتظاهر بأنه لا يريد تلاوتها عليهم حتى لا يسىء إلى قتله :

« صبرا أيها الأصدقاء الكرام . ليس من الصواب أن أقرأها ، إذ ليس من المناسب أن تعرفوا قدر الحب الذي كان قيصر يكنه لكم . فما أنتم من خشب ، ولا أنتم من حجارة . وإنما أنتم بشر ، إن سمعتم وصية قيصر هاجت مشاعركم . وجّن جنونكم . فمن الخير إذن أن تبقوا جاهلين بأنه جعلكم ورثة ما يملكه . إذ ما الذي عساه أن يحدث لو أنكم عرفتم ذلك ؟ » (الفصل الثالث ، المشهد الثاني) .

وهو قول ليس من شأنه إلا أن يؤجّج رغبة الجمهور في سماع الوصية ، فيضطر إزاء إلحادهم إلى تلاوتها^٦ وكأنها على مضض :

« تخبروني إذن على قراءة الوصية ؟ »

ثم يستخدم في الختام ورقته الأخيرة بأن يُظهر للجماهير عباءة قيصر التي كان يرتديها يوم نصره العظيم على جيوش التيرف ، والتي مزقتها الخناجر ، ثم يُظهر لهم جثة قيصر نفسه التي قطع المتأمرون أوصلها . فيما يفرغ من خطبته حتى يكون الشعب في قبضة يده ، وحتى يكون قدر المتأمرين قد حسم .

(٣)

هذه المسرحية القوية الأثيرة دوما عند القراء والمشاهدين منذ أول عرض لها عام ١٩٩٩ إلى يومنا هذا بعد مرور أربعة قرون ، قد يأخذ عليها البعض ثلاثة مآخذ :

الأول : ضعف العنصر النسائي فيها . فشلة امرأتان فحسب فيها ، أولاهما - وهي كالبورنيا زوجة قيصر - لم يأبه شكسبير برسم شخصيتها أو بالتحدث إلا عن منام رأته ومناشدتها لقيصر ألا يمضي إلى الكابيتول يوم متتصف مارس . غير أن المسرحية هي مسرحية رجال في المقام الأول ، ولم يكن للنساء دور يذكر في الأحداث التاريخية التي تتناولها .

والثاني : ضعف الفصل الخامس بالمقارنة بالفصول السابقة ، وهو الذي يتعلق بأكمله بمجرى المعركة الفاصلة في سهول فيليبي ومصائر المتحاربين . وهو عيب كثيراً ما نلمسه في الفصل الخامس من مسرحيات شكسبير . وقد قيل في تفسير ذلك أن شكسبير كان لا يبلغ الفصل الختامي من أية مسرحية يكتبها حتى يكون عقله قد شُغل بفكرة المسرحية التالية ، فيتعجل الفراغ منه حتى يشرع في كتابة المسرحية الجديدة .

والثالث : ما سبق الإشارة إليه من مصرع قيسar قبل أن تبلغ المسرحية متصفوها . ونلاحظ هنا أن نفس الشيء تقريباً يتكرر في مسرحية « مكبث » التي يُقتل فيها الملك دنكان في متصفوها . فشكسبير في المسرحيتين (شأن دوستويفسكي في روايته « الجريمة والعقاب » إنما يعنيه مجرى الجريمة من وقت نشوء فكرتها ، إلى ارتكابها ، إلى عاقبها والثار لها ، أكثر مما يعنيه أمر المجنى عليه . كما يعنيه ذلك القدر الذي يدفع إلى ارتكاب الجرم ، ويستخدم الجنائ أداة له ، ثم يحطمها تحطيمها جزاء ارتكابه ل فعلته ، فيرد العدالة إلى نصابها .

وختاماً نقول إن مسرحية « يوليوس قيسار » هي من أروع ما خطه قلم شكسبير . وهي بداية سلسلة أعماله الكبرى التي تشمل « هاملت » ، و « عطيل » . و « الملك لير » ، و « مكبث » ، و « أنطونيو وكليوباترا » ، و « كوريولانوس » و « العاصفة » .

(٤)

بقيت كلمة أخيرة عن بعض مشاكل ترجمة شكسبير :

وأولى هذه المشاكل بطبيعة الحال تتعلق بروعة لغته وشعره التي هي من المقومات الرئيسية لعظمته ، والتي يضيئ حجل تأثيرها في الترجمة . فها من شخص إذن قادر على قراءة مؤلفاته في أصلها الإنجليزي تُقرئه على انصرافه عن الأصل إلى الترجمة من قبيل الاستهلال .

والثانية : هي في كثرة استخدام شكسبير للتورية والجنس ، وولعه المفرط بها . وهو ما لا بدّ معه من البحث المضني عن مقابل لها في اللغة التي يُترجم النص إليها ، مع ما يعنيه ذلك من التضحية بالدقة والحرفيّة من أجل الحفاظ على روح النص وقصد المؤلّف . وأبرز مثال على ما نقول في مسرحية « يوليوس قيصر » تكرر استخدام الإسكاف للتورية والجنس في حديثه مع فلافيوس ومارولوس في المشهد الأول من الفصل الأول .

وتتصل المشكلة الثالثة بمهمة الترجمة بوجه عام . لقد كان من دأب الدكتور أ. ف. ريو E.V.Rieu (محرر سلسلة المؤلفات الكلاسيكية التي تصدرها دار بنجوين Penguin الإنجليزية للنشر) أن ينصح مترجمي هذه المؤلفات بقوله : " Write English " . ومعنى هذا أنه من المهم جداً في الترجمة أن يبدو المؤلّف وكأنه ألف كتابه في الأصل باللغة التي يُترجم إليها . وعلى هذا الأساس ذاته يقوم وصف المستشرق البريطاني سير هاملتون جيب لترجمة مصطفى لطفي المنفلوطي لعدد من روائع الأدب العالمي بأنها مثال يحتذى بفضل رصانة اللغة العربية فيها .

ومترجم شكسبير لا بدّ أن يتوقف طويلاً حتى يقرر ما إذا كان المطلوب هو الترجمة وكأنها كتب شكسبير المسرحية أصلاً باللغة العربية ، فيستمتع بها القارئ أو المشاهد العربي استمتاع القارئ أو المشاهد الإنجلزي بالأصل ، أم هو نقل النص إلى العربية في حرفيّة صارمة حتى تتوفر لدى دارسي المسرحية (خاصة من طلاب المدارس والجامعات) ترجمة دقيقة لما كتبه شكسبير بالفعل .

ومع ميل إلى الرأي الأول ، فإني أرى مع الناشر ومع الدارسين ما يبرر مراعاة الرأي الثاني أيضاً . وقد جاءت ترجمتي تشق طريقاً وسطاً بين الرأيين ، وتحترم قدر الإمكان حُجَّتَي الطرفين ، حتى لا يكون الالتزام بإحداهما على حساب الأخرى ، معترفاً للقارئ بعد هذا كلّه بحقه في إصدار الحكم .

حسين أحمد أمين
مصر الجديدة في ٣ فبراير ١٩٩٤

يوليوس قيصر

شخصيات المسرحية

أعضاء الحكومة الثلاثية عقب مصرع	يوليوس قيصر أوكتافيوس قيصر ماركوس أنطونيوس إيميليوس ليبيدوس
أعضاء في مجلس الشيوخ	شيشرون بوبليوس بوبيليوس لينا
متآمرون ضد يوليوس قيصر	ماركوس بروتس كا西وس كاسكا تربيونيوس ليجاريوس ديسيوس بروتس ميتيلوس سيمبر
من محامى العام ^(١)	سيبا فلافيوس مارولوس

tribunes (١)

أرتيميدورس	عراف
سيتا	شاعر آخر
لوسيليوس	شاعر آخرا
تيرينيوس	ميسالا
ميستالا	كاتو الصغير
فولانديوس	فارو
كاربيوس	كلوديوس
ستراتو	ستراتو
لوسيوس	داردانيوس
بينداروس	بينداروس
كالبورنيا	زوجة بروتس
بورشا	زوجة كاسيوس
خادم كاسيوس	زوجة قيصر
خدم بروتس	زوجة بروتس
شاعر	من أصدقاء بروتس وكاسيوس

أعضاء في مجلس الشيوخ - مواطنون - حراس

تدور أحداث المسرحية في روما (الفصول الثلاثة الأولى ، والمشهد الأول من الفصل الرابع) ، ثم في معسكر قرب سارديس (المشهدان الثاني والثالث من الفصل الرابع) ، ثم في سهول خارج فيلبي (الفصل الخامس)

مشاهد المسرحية

الفصل الأول : المشهد الأول : أحد شوارع روما

المشهد الثاني : ميدان عام

المشهد الثالث : شارع بروما

الفصل الثاني : المشهد الأول : بستان دار بروتس

المشهد الثاني : دار قيسر

المشهد الثالث : شارع قرب الكابيتول

المشهد الرابع : أمام دار بروتس

الفصل الثالث : المشهد الأول : أمام الكابيتول

المشهد الثاني : الساحة العامة

المشهد الثالث : شارع بروما

الفصل الرابع : المشهد الأول : منزل في روما

المشهد الثاني : معسكر قرب سارديس ، أمام خيمة بروتس

المشهد الثالث : خيمة بروتس

الفصل الخامس: المشهد الأول : سهول فيلبي

المشهد الثاني : ميدان القتال

المشهد الثالث : جانب آخر من ميدان القتال

المشهد الرابع : موضع آخر من ميدان القتال

المشهد الخامس : موقع آخر من ميدان القتال

الفصل الأول

الفصل الأول

المشهد الأول

أحد شوارع روما

(يدخل فلافيوس ومارولوس وبعض العامة)

فلافيوس : تفرقوا إلى بيوتكم أيها الكسالى .. عودوا إلى دياركم ! هل اليوم يوم عطلة ؟ ألا تعلمون أنه من المحظوظ على أفسرads الطبقة العاملة أن يخرجوا في أيام العمل دون أن يحملوا معهم ما يدل على صنعتهم ؟ .. تكلم أنت أما صناعتك ؟

نجار پاسیدی

مارولوس : فَأَيْنَ مُتَرِّكُ الْجَلْدَى إِذْنٌ؟ وَأَيْنَ مُسْطَرْتَكُ؟ وَمَا الدَّاعِي لِكَ ارْتِدَائِكَ
الْيَوْمَ خَرَّ مَلَابِسَكَ؟ هَهُ . . . وَأَنْتَ يَا هَذَا مَا صَنَعْتَكَ؟

إسکاف : إن أردت الحق يا سيدی ، وإن أنا قورنث بغيری من الصناع
المهرة ، فلست إلا ما يمكنک أن تستمیه مشغلا بالإصلاح .

مارولوس : ولكن ما هي صنعتك؟ أجبني دون التواء .

الإسكاف : صنفه أمل أن أودّها ياسيدى وضميرى مرتاح . هى فى واقع الأمر ياسيدى إصلاح مسيرة المثلث .

مارولوس : ما صنعتك يا فاسق ؟ ما صنعتك أيها الفاسق الواقع ؟
الإسكاف : أناشدك يا سيدى الآتخرج عن طورك معى . ومع ذلك فإنك إن
خرجت يا سيدى فهو سعى إدخالك وإصلاحك .

مارلووس : مَاذَا تَعْنِي بِقولِكَ هَذَا ؟ تُصْلِحُنِي أَيْهَا الْوَقْعُ ؟

الإسکاف : نعم ، فأنَا إسکاف^(١) في هذه الأمور .

فلافيوس : أنت إسکاف إذن ، أليس كذلك ؟

الإسکاف : هذا حق ياسيدى . فالشتاب هو وحده ما أربق منه ؛ لا أقحم نفسى في شؤون رجال التجارة ولا في شؤون النساء ، وإن كنت أثقب لهم جيعا . فأنا في الواقع الأمر يا سيدى طبيب النعال القديمة ؛ إن أحاق بها خطير عظيم أفقدت حياتها بترعيم رتها . وما يمشي السادة الأفضل ذرو الأحلية الجلدية إلا على آثار صناعته .

فلافيوس : فما السبب إذن في تغييك اليوم عن حانتوك ؟ ولماذا تطوف بهؤلاء الرجال في الطرقات ؟

الإسکاف : حتى تبل نعاثم يا سيدى فيزيد عمل وكمبي ! ... فإن شئت الجذ لاهول ، فإنما أعطينا أنفسنا إجازة حتى نشاهد قصر ونسعد برؤية مركب نصره .

مارولوس : وأية سعادة في ذلك ، هه ؟ أى فتح ذلك الذي عاد به إلينا ؟ أى ملوك وأمراء يتبعون ركبه إلى روما وقد دانوا له بالطاعة ؟ أين أغلال الأسرى التي تربطهم بعجلات عربته فتزيد من مجده ؟ .. أما إنكم لأشيء حقا ! حجارة لا إحساس فيها ، وأسوأ حالا من الجحاد الخالى من المشاعر آه من قلوبكم الفظة ومن قسوتكم يا رجال روما ! أما كتنتم تعرفون بومبي ؟ كثيرة وعديدة تلك المرات التي كتتم فيها تسليقون الأسوار وإلى أسطح الحصون والقلاع والنواخذة .

نعم ، بل ولـى أعمل المداخن ، تحملون أطفالكم بين أذرعكم ، وتقصرون هناك اليوم بأكمله ، متظرين في صبر ، حتى تشاهدون بومبي العظيم وهو يمز في شوارع روما . وحين كتتم تلمحون عربته قادمة من بعيد ، أما كتنتم تصيرون معا مهملين ،

(١) الإسکاف : الخاذق . (لسان العرب) .

فيرتعد نهر التiber بين شُطآنَه المتعرجة ؟ .. غير أنكم اليوم ترتدون
أفضل ثيابكم ، وتقرون أن يكون اليوم يوم عطلة ، وتشرون الأزهار
في طريق ذلك الذي يأتيكم وقد انتصر على أبناء يومي ! ..
انصرفوا وارجعوا عَدُوًا إلى دياركم ، واركعوا سائلين الآلهة أن تهبّكم
شرّ الطواعين التي يستحقها نكرانكم للجميل .

فلافيوس : انصرفوا أيها المواطنين الطيبون . انصرفوا وكفروا عن خطيبتكم بأن
يجمعوا كافة المساكين من طبقتكم ، وتقودوهم إلى ضفاف التiber ،
لتسكنوا العبرات في النهر حتى يرتفع الفسحل من مائه فيغمر أعلى
شُطآنَه طرًا .

(خرج العامة بأشرها)

الا ترى كيف تأثر معدهم الخسيس وتحركت مشاعرهم ؟ إنهم
ينصرفون وقد عقد أستئتم اللدم .. امض أنت في ذلك الطريق
صوب الكابيتول ، وسامضي أنا في هذا السبيل . فإن وجدت
التماثيل مجللة بالشارفط والأوشحة فجرذها منها .

مارولوس : فمن حقنا أن نفعل هذا ؟ أنت تعلم أن اليوم هو عيد الخصوبة .

فلافيوس : لا ضير من هذا .. فلا تدع التماثيل وعليها زينة الاحتفال بانتصار
قيصر .. سأسير في المدينة فأطرد الغوغاء من شوارعها . ولتحذر
أنت حدوى حيشها رأيتمهم محشدين . فإن نَحْنُ نزعنا هذا الريش
النائم من جناح قيصر ، حُلْنا بينه وبين التحليق فوقنا بعيداً عن
أنظار البشر ، وإنما عشنا منه في رعب كرع العبيد .

الفصل الأول

المشهد الثاني ميدان عام

قصص : (ینادی) کالیوونیا !

کاسکا : صہی اپنے پرستی کا مکان ہے۔

قیصر : کالیورنیا !

کالیورنیا : ها آنا ذا یامولای .

قيسر : قفى في طريق أنطونيو متصدية له حين يبدأ العدو في الطريق ...
أنطونيو!

أنطونيو : مولاي قيصر !

قيصر : لا تنس في سرعة عذوك يا أنطونيو أن تلمس كالبورنيا . فأجدادنا يقولون إن المرأة العقيم إذا ما لمست أنثاء هذا العذو المقدس تزول عنها لعنة العقم .

(١) جرت العادة في روما أثناء الاحتفال بعيد الخصوبة Lupercalia أن يلدو عدد من شباب النساء عراة في الشوارع، وفي أيديهم مصارب من جلد، يتظاهرون بضرب كل من يغتصب طريقهم. وكان من عادة النساء الراغبات في الحمل أن يقفن في طريقهم ويمددن أيديهن حتى يضربيها هؤلاء العذاءون، معتقدات أن وعثتهن ستحقق بذلك.

أنطونيو : سأذكر ذلك . فما من أمر يأمر به قيسار إلا نفذ .

قيصر : فلتبدوا إذن . ولا تملاوا أياً من الشعائر .

العراف : قيسار !

قيصر : هه ! من ينادي ؟

كاساكا : لتخمد الأصوات جيعا ، والزموا السكون مرة أخرى .

قيصر : من ذا الذي ينادينا من هذا الحشد ؟ أسمع صوتا يعلو على صوت الموسيقى ينادي « قيسار ! ». نكلم ، فقد أدار قيسار أذنه ليسمع .

العراف : حذار من متصرف مارس !

قيصر : أى رجل هذا الذي يتكلم ؟

بروتس : عراف يحذرك من متصرف مارس .

قيصر : إنترني به حتى أرى وجهه .

كاسيوس : تقدم إليها الرجل من بين الجموع وانظر في وجه قيسار .

قيصر : ماذا عساك أن تقول الآن لي ؟ نتكلم مرة أخرى .

العراف : حذار من متصرف مارس !

قيصر : إنه حالم ! لنتركه ونمض في سبيلنا .

(صوت أبواق . يخرج الجميع عدا بروتس وكاسيوس)

كاسيوس : ألن تذهب لمشاهدة العذو ؟

بروتس : كلا .

كاسيوس : أنا شدك أن تذهب .

بروتس : لستُ من يهتم بالرياضية ، وأجدنى افتقر إلى جانب من تلك الحيوية التي يتمتع بها أنطونيو ... ولكن لا تدعني أعتذلك يا كاسيوس .. سأتركك وشأنك .

كاسيوس : قد لاحظتُ يا بروتس في الآونة الأخيرة أن عينيك لم تعودا تظهران لي من

الرقه والحب ما اعتدث أن أجد هما فيها ، وأنك تبدو قاسيآ فاترا تجاه صديقك الذي يعزك .

بروتس : لأنّي فهمي يا كاسيوس . فإن كانت عيناي لا تفصحان عما يدور بخاطري ، فإنها تعكس جهامةً وجهي جهامة ما يجري بداخلي . . . لقد بدأت تقلقني منذ مدة مشاعر متباينة ، وأفكاري لا تخض أحدا سواي ، قد تكون من أسباب توعلك سلوكى . ولكنني أمل لا ينتش من ذلك أصدقائي الحميمون - وأنت في عدادهم يا كاسيوس - وألا يفسروا إهمالى لهم إلا بأن بروتس المسكين الذى يعاني من صراع مع نفسه قد أغفل إظهار مودته للأخرين .

كاسيوس : قد أخطأت إذن يا بروتوس خطأً كبيراً في تفسير مشاعرك ، فدفعني خطأ
إلى أن أخفي في صدرى أفكاراً ذات شأن خطير ، وخططاً لها وزنها . . .
ولكن ، خبرتي يا بروتوس ، هل بإمكانك أن ترى وجهك ؟

بروتس : لا يا كاسيوس ، فالعين لاترى نفسها إلا إن انعكست صورتها في شيء آخر .

كاسيوس : هذا حق . وإنه لمن المؤسف للغاية يا بروتس أن أجدهك تفتقر إلى المرايا التي يسعها أن تبدى لعينك مزاياك الخافية ، فترى صورتك فيها . . . لقد سمعتُ الكثيرين من صفة القوم في روما - عدا قيصر زعيمنا الحالى ! - وهم يتحدثون عن بروتس ، يثنون من رزحهم تحت وطأة طغيان العصر ، ويتمنون لو أن بروتس النبيل يرى ما يرون .

بروتيس : أية أخطار تلك التي تدعوني إلى خوضها يا كاسيوس ، إذ طالبني بأن
أبحث في طوبى عن أشياء هي خالية منها ؟

كاسيوس : فلتعد نفسك إذن لسياع السبب يا بروتس . وإذا أنت تدرك أنه ليس بسعك أن ترى نفسك جيدا إلا في مرآة ، فلاكن أنا مرايتك التي ستدين لك دون تهويل أو مبالغة جانبا من نفسك لم تعرفه أنت نفسك بعد .. ولا تشken في بواعشى أى بروتس الطيب ، مالم تكن ترانى امرأة هرآء ، أدع الصدا يكللـ مودتى بأن أقطع على نفسى عهد الصداقة كل يوم لكلـ

صديق جديد يُظهر لي ودًا ، وما لم تكن تخسبني أتَرَكَ إلى الناس ، وأضَّلَّهم بِقُوَّةٍ إِلَيْ صُدُورِي عَنْ الْلَّقَاءِ ، ثُمَّ أَسْبَبَهُمْ وراءَ ظُهُورِهِمْ ، وَالْمُلْكُ تَكَنْ تَرَانِي أَفْصَحُ لِلْكَافَةِ عَنْ مَكْنُونِ صُدُورِي فِي الْمَلَدُوبِ .. حِينَئِذِ فَقَطْ يَصْحُّ مِنْ حَقْكَ أَنْ تَرِي فِي إِنْسَانَ خَطْرَا .

(صوت أبواق وهايف)

بروتس : ما معنى هذا المحتف ؟ أخشي أن يكون الناس على وشك أن يختاروا قيسار ملكاً عليهم .

كاسيوس : أتخشى حدوث ذلك ؟ إذن فأنا محق في ظني أنك كاره لما تخشاه .

بروتس : أنا كاره لذلك يا كاسيوس ، وإن كنت أكون للرجل مودة صادقة .. ولكن ، لماذا تستيقظي هنا معك كل هذا الوقت ؟ ما الذي تسعى إلى الإيماء به إلى ؟ لو أنه أمر يخدم الصالح العام ، فلتثق في أنك لو وضعت الشرف نصب عينك ، والموت نصب العين الأخرى ، لنظرتُ هادئاً إليهما معا دون تفرقة بينهما . ولتكن مكافأة الأملة لي بقدر حبي للشرف الذي يفوق في جسامته خوف من الموت .

كاسيوس : أعرف فيك هذا النبل يا بروتس معرفتي بشكلك وصورتك . حسنا .. إن الشرف هو موضوع حديثي الآن .. لا أدرى كيف تنظر أنت أو غيرك إلى هذه الحياة . فاما عنى شخصيا فإنى أفضل الموت لتوئي على أن أعيش في خوف من مخلوق لا يزيد حجمه عن حجمي .. لقد ولدت حرزاً كقيصر ، وكذلك أنت . وكان غداً علينا طيباً كغذائه . وبوسع كلينا أن نتحمل برد الشتاء كما يتحمله .. لقد حدثت مرة في يوم بارد عاصف ، تلطم فيه أمواج نهر الشير الصاحبة شُطَّانَه ، أن قال قيسار لي : «إنى أتحداك الآن يا كاسيوس أن تلقي بنفسك معى في خضم هذا الفيضان الغاضب ، فنسفح حتى ذلك الموقع هناك» . فيها كان مني إلا أن أقيت بنفسى للثقو واللحظة وأنا بعلمى الذى كان على ، سائلا إيه أن يمدو حذوى .. ولقد فعل .. كان التيار صاخبا . وقد قاومناه بعضاً لانا القوية نشق طريقنا فيه ، ونتحداه في شجاعة معارضين

إيه .. غير أنتا قبل أن نصل إلى الموقع المقترن ، إذا بقى صر
يصرخ : « أختنى يا كاسيوس ولا غرتني ! .. نعم ! وكما انبرى
سلفنا العظيم إينياس لينقدر أبوه الهرم أنشيس من هليب طروادة وهى
تحترق ، فحمله على كتفه فرارا به ، كذلك فقد حملت قيسار المنhawk
لأنقله من أمواج التّيّر .. وقد أضحي هذا الرجل الآن إلها ! وأما
كاسيوس فمخلوق حقير ، عليه أن يجئ قاتمه إن حياته قيسار في
استخفاف بيبياءة بسيطة من رأسه .. لقد أصابته الحمى مرة حين كان
في إسبانيا ، فلما اشتدت عليه وطأتها رأيته بعيني وهو يرتعش ..
نعم ! هذا الإله رأيته يرتعش ، في حين فر من شفتيه الجبانين
لوجهها ، أما عيناه فقد فقدتا بريقها ، وما نفس العينين اللتين تخيفان
العالم الآن .. وسمعته وهو يتأوه .. أجل ! وما كان من لسانه الذي
طالب الرومان يوما بالإنصات إليه حتى يستجلوا خطبه في كتبهم ، إلا
أن ولو قائل : « وأسفاه ! أعطني شرابا يا تيتنيوس ». تماما كما
تتكلّم آية فتاة عليلة ! يا إلهي ! إنّي لأعجب كيف أمكن لرجل ضعيف
مثله أن يرقى إلى هذه المكانة الشاغقة في حالنا الرايع ، وأن يستحوذ
لنفسه على الثمرة .

(صوت صباح وأبواق)

بروتس : هتاف آخر من الجميع ؟ ما أحسب الداعي إلى هذه المحتافات إلا ما
يغدقونه على قيسار من آيات التكريم .

كاسيوس : تنبأ إليها الرجل .. إنه يخطو الآن بقدميه في عالمنا الضيق في مشية كمشية
العملاق الضخم . وأما نحن الناهيون فنشير في ظل ساقيه
العظيمتين ، وتنقلب حولنا باحثين لأنفسنا عن مقابر ندفن فيها خزينا
وعارنا .. غير أن الإنسان بواسعه أحيانا أن يكون سيد قدره .
فالمسئولة يا عزيزى بروتس عن مذلتنا ليست مسئولة الأبراج التي ولدنا
فيها ، وإنما نحن المسئلون عنها .. « بروتس » و« قيسار » : ما الذي
ينطوى عليه اسم « قيسار » ؟ لماذا يتزداد هذا الاسم أكثر مما يتزداد على
الألسنة اسمُك ؟ اكتبها معا ، وسرى اسمك في بهاء اسمه . تفوه

بها ، وسرى وقع اسمك في حُسن وقع اسمه . زهها في الميزان ، وسرى
 تَلَّ اسمك كتقل اسمه . ليستخدمها السحرة في استحضار الأرواح ،
 وسرى اسم « بروتس » يستحضر الروح في مثل سرعة استحضار اسم
 « قيس » لها . . . فبحق الألهة جيما دفعه واحدة ، أى غذاء ذلك
 الذى تغذى عليه قيسنا هذا حتى غدا على هذه الدرجة من الضخامة ؟
 .. قد وُصم زماننا بالعار ، وفقدت ياروما القدرة على إنجاب النبلاء !
 إذ متى كان ثمة عصر فيها منذ زمن الطوفان العظيم إلا ضمن ذيوع
 صيته أكثر من رجل واحد ؟ ومتى كان بواسع المتحدين عن روما - إلا
 اليوم - أن يقولوا إن أسوارها المتناهية لا تحوى غير رجل واحد ؟ إنها لا
 تزال تحمل اسمها المجيد ، غير أن مساحتها لم تعد تكفى لغير رجل
 فرد . . . لقد سمعت أنت ، وسمعت أنا ، آباءنا يقولون إنه كان ثمة في
 ماضينا رجل يدعى بروتس ^(١) ، ما كان ليتحمل أن يهيمن ملك على
 روما أكثر من احتمال أن يهيمن عليها الشيطان الأزلي .

بروتس : فأما عن موذنك لي فإني واثق منها . وأما ما تحاول إقناعي به فلدى فكرة
 عنه . وسأذكر لك فيما بعدرأي في هذا وفي الزمن الذى نعيش فيه . أما
 الآن ، فإنى أستحلفك بحق صداقتنا لا تحاول المزيد من تحربيضى .
 سأذكر فيما قلته لي . وسانصت في صبر إلى مالم تقله لي بعد ، مهينا
 الفرصة المناسبة للاستماع إلى هذه الأمور العاتمة والردة عليك . فحتى ذلك
 الحين ، أيها الصديق النبيل ، عليك أن تذكر أن بروتس يفضل أن يكون
 فلاحا في قرية من القرى على أن يحُسب من أهل روما في ظل هذه
 الظروف الصعبة التى فرض زماننا علينا أن نعيش فيها .

(١) لوسيوس بروتس الذى تزعم حركة طرد آخر ملوك روما (تاركوبين) وأصبح أول فتصل فيها .
 ويدرك بلوتارك أن ماركوس بروتس كان يقول إنه من نسل بروتس هذا .

كاسيوس : إنني سعيد إذ أرى كلماتي الواهنة قد أوقدت في بروتس مثلك الشعلة .

بروتس : قد انتهت الألعاب . وها هو قيسير يعود .

كاسيوس : أمسك بذراع كاسكا أثناء مرورهم ، وسيخربك بأسلوبه المزيف بما حدث اليوم من جلائل الأمور .

(يدخل قيسير وجهور تابعيه)

بروتس : سأفعل ذلك .. ولكن ، انظر يا كاسيوس إلى هذه البقعة الحمراء تتوهّج على جبين قيسير الغاضب ، وكيف يبدو كافة تابعيه في ندم وانكسار .. كالبورنيا شاحبة الوجه ، في حين يبدو شيشرون كابن عروس ، ناري اللحظة كما عهدهنا في الكابيتول ، عند معارضته الشيوخ له أثناء المداولات .

كاسيوس : سينبئنا كاسكا بما حدث .

قيصر : أنطونيو!

أنطونيو : مولاي .

قيصر : حبذا لو أني لم أتخذ في بطانتي غير الرجال السّهان . رجال ناعمو البال ينامون الليل . أما كاسيوس هذا الواقف هناك ، فتحيل عليه مسحة الجموعى ، ويفكر أكثر مما ينبغي .. الرجال من أمثاله رجال خطرون .

أنطونيو : لا تخشه يا قيسير ، فهو ليس بالرجل الخطر ، وإنما هو روماني نبيل كريم الخلق .

قيصر : حبذا لو كان أسمن بدننا ! غير أنى لا أخشاه . ومع ذلك فلو كان بالإمكان أن استشعر الخوف ، لما كان ثمة من هو من واجبي أن أتجنبه للتو غير هذا التحيل كاسيوس . إنه كثير القراءة ، يلاحظ كل ما يدور ، عظيم الفراسة في إدراكه للبواعث وراء تصرفات الناس .. إنه لا يبتسم . فإن ابتسم فكأنما يسخر من نفسه مختبراً إياها إذ يدفعها أمر من

الأمور إلى الابتسام . أمثاله لا يمكن أن يستشعرها الراحة وهم يرون رجالاً أعظم منهم . ولذا فهم خطرون جداً .. إنني إنما أحذثك عن بنفي على الناس أن يخشوه ، لأنها أخشاه أنا . فأنا دائمًا قيسر .. ولكن ، تقول إلى يميني فاذنى اليسرى صماء لا تسمع ، وختبرني صراحة عن رأيك فيه .

(صوت بوق - يخرج قيسر وكافة تابعيه عدا كاسكا)

كاسكا : أجلبتنى من عباءتى لرؤبتك فى التحدث معى ؟

بروتسن : نعم يا كاسكا . خبرنا بها حدث اليوم فأحزن قيسر إلى هذا الحد .

كاسكا : ألم تكن معه إذن ؟

بروتسن : ما كنت لأسألك عنها حدث لو أني كنت معه .

كاسكا : عرضوا عليه تاجاً . غير أنه ردّ التاج هكذا بظاهر يده ، فشرع الناس يهتفون .

بروتسن : وماذا عن المتألف الثاني ؟

كاسكا : لنفس السبب .

كاسيوس : قد هتفوا ثلاثة مرات . فماذا عن المتألف الأخير ؟

كاسكا : للسبب عينه .

بروتسن : أعرض التاج عليه ثلاثة مرات ؟

كاسكا : عُرض عليه ثلاثة مرات وردّ ثلاثة مرات . وكان ردّه إيه في كل مرة أضعف من المرة السابقة . وفي كل مرة ردّه فيها كان الطيّبون المحيطون بي يرفعون عقيرتهم بالهتف .

كاسيوس : من الذي عرض التاج عليه ؟

كاسكا : أنطونيو بطبيعة الحال .

بروتسن : أحطنا بالتفاصيل أى كاسكا العزيز .

كاسكا : الشنق عندي أيسر من ذكر التفاصيل . . كان الأمر تهريجاً محضاً ، ولم ألق بالاً إليه . . رأيت ماركوس أنطونيو يعرض عليه تاجاً . لكنه لم يكن بتاج ، وإنما كان إكليلًا صغيراً . غير أنه رده كما سبق أن ذكرت . وفي ظني رغم هذا أنه كان يود قبوله . ثم عرضه عليه أنطونيو مرة أخرى ، فرده مرة أخرى . غير أنه في ظني كان آسفاً أشدَّ الأسف إذ يضطر إلى رفع أصابعه عنه . ثم عرضه عليه مرة ثالثة ، فرده مرة ثالثة . ولما رده هتفت المغواة وصفقت بأيديها الخشنة ، ورمي الناس في الهواء بقلانسهم الناضحة بالعرق ، وصدرت عنهم زفرات كثيرة كريهة الرائحة لمجرد أن قيصر قد رفض التاج ، حتى كادت زفراهم أن تخنق قيصر . فقد غشى عليه ووسيط على الأرض من وطأتها . . وأما عنى فلم أجرب على الضحك خشية أن أضطر إلى فتح فمِي فأستقبل فيه الهواء الفاسد .

كاسيوس : مهلاً ، أرجوك ! هل غُشى على قيصر حقاً ؟

كاسكا : سقط على الأرض في ساحة السوق ، وخرج الزَّيد من فمه ، وفقد القدرة على النطق .

بروتين : هذا جائز ، فهو مصاب بالصرع .

كاسيوس : ليس قيصر المصاب بالصرع ، وإنما هو أنت ، وأنا ، وكاسكا الأمين . المصابون بالغشية .

كاسكا : لا أدرى ما تعنيه بقولك هذا . غير أنني واثق من أن قيصر قد سقط على الأرض . وصدقاني حين أقول لك إن السوقة كانت تصافق له إعجاباً . أو تصرف له استهزاء ، كلما راقها أو أسطحها أداؤه ، تماماً كما تعامل الممثلين في المسرح .

بروتين : فلماذا قال حين أفاق إلى وعيه ؟

كاسكا : قبل أن يسقط ، وحين لاحظ أن قطعان الناس سعيدة برفضه قبول التاج ، رأيته يكشف عن صدره ، ويعرض عليهم أن يقطعوا رقبته . فلو أني كنت رجلاً من الطبقة العاملة ولم أبادر بقطع رقبته ، لوددت

أني قد حُشرت في جهنم في زمرة المجرمين .. قد هوى إذن على الأرض . وحين أفاق طلب من حضرات المحترمين أن يغفروا له إن كان قد أساء التصرف أو القول ، وأن ينسبوا هذه الإساءة إلى مرضه . وقد لمحت بجانبي ثلاثة أو أربع فتيات يكين ويصحن : « وأأسفاً أيها المسكين العزيز ! » ، وغفرن له من صميم قلوبهن . غير أنهن مجرد فتيات لا يؤبه لهن . ولو أن قيصر صرخ أمهاهن لما فعلن غير ما فعلن .

بروتيس : ثم انصرف عنهم بعد ذلك حزينا كاسف البال ؟

كاسكا : نعم

كاسيوس : هل نطق شيشرون بشيء ؟

كاسكا : نعم . تحدث باليونانية .

كاسيوس : فماذا قال ؟

كاسكا : أكون كاذبا لو أني نقلت إليك ما قال . غير أن أولئك الذين فهموا قوله تبادلوا الابتسام وهزوا به سهم . وأما عنى فلم أفهم حرفا من يونانيته .. بوعى أن أخبركما المزيد أيضا . فقد طرد مارولوس وفلافيوس من منصبيهما لتزعهما الأوشحة المعلقة على تماثيل قيصر .. والآن أترككما .. كان باستطاعتي أن أخبركما بسخافات أخرى وقتلت لولا أنني قد نسيتها .

كاسيوس : تناول معى العشاء الليلة يا كاسكا .

كاسكا : لا ، فلدى ارتباط آخر .

كاسيوس : فلتتعش معى غدا إذن

كاسكا : نعم ، شريطة أن أعيش إلى الغد ، وألا تغير رأيك ، وأن يكون طعامك أهلا لأن يؤكل .

كاسيوس : حسنا ! سأنتظرك إذن .

كاسكا : انتظري .. والآن أترككما (يخرج)

بروتسن : قد غدا كاسكا غيا مُذْ شبت ونبا ، بعد أن كان حاد الذكاء في أيام الدراسة .

كاسيوس : لا يزال إلى اليوم ذكيا حين يتعلق الأمر بتنفيذ أي مشروع جريء أو نبيل ، مهما أخفى ذكاءه تحت هذا الستار من التغابي . وما واقعاته التي تلمسها إلا بمثابة الصلة يضيفها إلى حديثه الذكي ، فسهّل على الناس استساغة كلماته ، وابتلاعها بشهية أكبر .

بروتسن : هو ذلك .. غير أنني أتركك الآآن . فإن شئت التحدث معى غدا أتيت إلى دارك . وإن شئت المجيء إلى داري فسأكون في انتظارك .

كاسيوس : سأفعل ذلك . فحتى نلتقي ، فكر في مجريات الأمور .

(يخرج بروتسن)

إنك أمرؤ نبيل يا بروتسن .. غير أننيلاحظ أن معدنك النقى قد يؤثر فيه ما يغير خواصه .. لذلك فإنه من مصلحة الشخصيات النبيلة إلا تمخالط إلا من هم على شاكلتها . إذ من ذا الذي هو من الصلابة بحيث لا يمكن إفساده ؟ .. إن قيصر يكرهنى . غير أنه يحب بروتسن . ولو كنت مكان بروتسن وكان بروتسن مكانى لما تمكن من إقناعى .. سأكتب الليلة أوراقا بخطوط متباعدة ، وأدستها في نواخذ ذاره ، وكأنها هي مرسلة إليه من عدة مواطنين ، كلها تتحدث عن التوفير البالغ الذى تكتنه روما لاسمها ، وتلمع من بعيد إلى طموحات قيصر . ولি�حاول قيصر بعد ذلك أن يستشعر الأمان ؛ فإما أن نسحقه ، أو نواجه زمانا هو أبشع مما كان .

(يخرج)

الفصل الأول

المشهد الثالث شارع

رعد وبرق . يدخل كاسكا من ناحية وهو شاهر سيفه
وشيшиرون من الناحية المقابلة .

شيшиرون : مساء الخير يا كاسكا . هل صحيت قيسار إلى داره ؟ مالى أراك تلهث
وتحملق فيها حولك هكذا ؟

كاسكا : ألا تؤثر فيك أنت رؤية اصطدام حركة الأرض ، وكأنها هي شئ
هلامن لاتمسك فيه ؟ آه يا شيшиرون ! لقد رأيت في حياتي عواصف
قصمت رياحها العانية أشجار البلوط ذات العُجَرات ، ورأيت البحر
المتشامخ يفيض ويهدر ويُزبد حتى يطاول السحب المكفهرة . غير أنى .
لم أر حتى هذه الليلة ، حتى هذه الساعة ، عاصفة كهذه ترمينا
بالنيران . فلماً أن تكون ثمة حرب أهلية في السماء ، أو تكون وقاية أهل
هذه الدنيا قد أغضبت الألهة ، فدفعتها إلى إحداث هذا الدمار فيها .

شيшиرون : لعلك قد رأيت أشياء أغرب من مجرد هذه العاصفة ؟

كاسكا : شاهدت عبداً تعرفه أنت جيداً ، يرفع يده اليسرى وقد انبعث منها
اللهيب واشتعلت كعشرين شعلة في حزمة واحدة ، دون أن تشعر يده
بالنار ودون أن تحرق .. كذلك صادفت عند الكابيتول (ومن وقتها
وأنا شاهر سيفي) أسدًا ظل يحملق في بعض الوقت ، ثم مضى في
طريقه حانقا ولكن دون أن يتعرض لبالأذى .. ورأيت حشدًا من مائة

امرأة كالأشباح ، بشعات الصورة ، قد غيرت الخوف من سحانتهن ،
أقمنن أنهن قد شاهدن رجالاً غلقتهم النار يذرون الطرقات جيئة
وذهاباً . . وأبصرت في ساحة السوق ظهر أمس بومة من ال يوم التي لا
تشتعل إلا ليلاً ، وهي تصيح وتصرخ . . فإن تزامن حدوث كل هذه
الأعاجيب لم يعد ثمة معنى لقول البعض : « هي أمور طبيعية لها
أسبابها » . ففي ظني أنها تنذر بوقوع أحداث شديدة في البلد الذي
شهدتها .

شيشيون : أوقفك على أن زمتنا غريب يمكن أن يشهد أحدهما غريبة . غير أن
بوسع أي أمرٍ أن يفسر مثل هذه الأمور على هواه ، بغض النظر عن
المعنى الحقيقي لها . . ولكن ، هل سيأتي قصر غداً إلى الكابيتول ؟

كاسكا : نعم . فقد طلب من أنطونيو أن يخطرك بأنه سيكون غداً هناك .

شيشيون : طابت لي تلك إذن يا كاسكا . فما ينبغي لنا أن نسير في ظل مثل هذه
السماء المكفحة .

كاسكا : إلى اللقاء يا شيشيون (ينخرج شيشيون)
(يدخل كاسيوس)

كاسيوس : من هناك ؟

كاسكا : رجل من روما .

كاسيوس : صوتوك صوت كاسكا .

كاسكا : لم تضللك أذناك . . أية ليلة هذه يا كاسيوس !

كاسيوس : ليلة يسعد بها الرجال الشرفاء .

كاسكا : من ذاك الذي شهد السماء وهى تنذر بالشر على هذا النحو ؟

كاسيوس : أولئك الذين شهدوا الأرض وقد غاصت في الخطايا . فأياماً عنى فقد
جُلِّثُ في الشوارع معرضنا نفسي لاعظار الليل . وكما تراني يا كاسكا فقد
كشفت عبادتى عن صدرى حتى يستقبل الصاعقة ، وكلما بدا البرق

الأزرق الغاضب على وشك أن يشق صدر السماء ، تحولت صوبه حتى
أكون هدفاً لميشه وصاعقته .

كاسكا : ولكن ما الذي دفعك إلى إغراء السماء بك على هذا النحو ؟ فمن شأن
الخلق أن يرتعدوا وبصيغهم الخوف حين ترسل الآلة - تعالت قدرتها -
عائم تنذر بفظائع الأمور فتدشننا .

كاسيوس : إنك غبي يا كاسكا ، وأراك تفتقر إلى وهج الحياة الذي يتبعى أن يميز
أبناء روما ، أو هو فيك ولكنك لا تستخدمنه .. إنك شاحب اللون
جاحظ العينين ، تبدو خائفاً مسلماً قيادك للدهشة إذ ترى المظاهر
الغربية لنقاد صبر السماء . غير أنك إن نقبت عن السبب الحقيقي لكل
هذه التبران ، ولكل هذه الأشباح المائمة ، ولنبوات الشيوخ والبلهاء
والأطفال ، ولانحراف كل هذه الأشياء عن مسارها فستغير طبائعها
وقوانينها الثابتة إلى ما هو شاذ بشع ، فستجد أن السماء قد بثت هذه
الروح فيها حتى تصبح أدلة لإثارة الخوف ، ولتحليل القوم من حدث
رهيب هو لامحالة واقع . بوسعي أن أذكرلك يا كاسكا اسم رجل شديد
الشبه بهذه الليلة التكراء التي تشهد الرعد والبرق ، وتشق القبور ، وتزار
زئير الأسد عند الكابيتول .. هو رجل ليس بأقوى منك أو متى حين
يتصرف تصرف الإنسان الطبيعي . غير أنه تغير ونمـت قوته نمواً غريباً
خيفاً ينذر بفظائع الأمور كما تنذر هذه الأحداث الغربية الخارقة .

كاسكا : إنها تعنى قيسـر . أليس كذلك يا كاسيوس ؟

كاسيوس : ليكن أى أمرىء شئت .. قد يكون للرومـان اليوم نفس العضلات
والأعضاء التي كانت لأسلافهم . غير أنـهم - وأسفـاه - قد فقدوا عزائم
آبائهم ، وباتـت صفاتـ أمـهـاتـنا وـحدـها تـتحـكـمـ فـيـنا . وما استسلامـنا
الـذـلـيلـ لـنـيـرـ الطـغـيـانـ غـيرـ دـلـيلـ وـاضـعـ علىـ طـبـعـناـ النـسـوىـ .

كاسكا : هذا حق . فهم يقولون إن مجلس الشيوخ ينوي غداً أن ينصب قبصر ملكاً علينا ، فيليس تاجه في البحر والليابس في كل مكان عدا هنا في إيطاليا .

كاسيوس : عرفت إذن أين سأغمد خنجرى ، وسيتولى كاسيوس تحرير كاسيوس من ربة العبودية . وبالقدرة على الانتحار جعلت الآلهة الضعفاء أقرياء حقا ، وبالقدرة على الانتحار دحرتكم الآلهة يامعشر الطغاة . فما من برج حجري ، ولا جدران من معدن مطروق ، ولا سجن تحت الأرض لا ينفذ الماء إليه ، ولا الأصفاد الحديدية القوية ، بوسعها أن تُنقذ الروح القوية حبيسة فيها . فالحياة إن هي تعبت من كل هذه القيود الدنيوية ، بمقدورها دائمًا أن تُنهي نفسها .. فإن كنت أعلم هذا فلتتعلم الدنيا بأسرها أيضًا : أنه بإمكانى متى شئت أن أخلص نفسي من الطغيان الذى أعاينيه .

(مزيد من هزيم الرعد)

كاسكا : وكذلك أنا . وكذا كل عبد من العبيد ، في يده أن يُنهى عبوديته متى شاء .

كاسيوس : فلماذا إذن يضحي قيس طاغية مستبدًا ؟ المسكون ! أنا أعلم أنه ما كان ليصبح ذباً إلا لأنه قد رأى الرومان قد أضحووا ناعجا . ولا هو أسد إلا لأن الرومان غزلان جبأة . ومن شاء أن يقود ناراً عظيمة في أقصر وقت ، بدأها بعيдан واهية من القش . قد أصبحت روماً قيامة ، ثنيات وسقط متاع ، حين سمح لها أن تصبح وقدوا زرياً لتضيء شيئاً زرياً كقيصر ! ولكن ، إلام تدفعنى إليها الأسى ؟ فلربما كنت ألقى بحدبى هذا في سمع عبد راض بوضعه ، فأضطر إلى أن أدفع ثمناً لهذا الحديث وألقى جزاءه .. بيد أن الشرف سلاحى ، فلا آبه للأخطار التي تُهدى بي .

كاسكا : إنها تتحدث إلى كاسكا ، وهو ليس بالرجل المتقلب الذي ي Shi
بأصدقائه .. كفاك إذن ، وهاك يدي فصافحها . وأعلم أنك إن ذرت
مؤمرة للقضاء على كل ما نعانيه من مظالم ، فسأشارك فيها مشاركة أشد
المعاطفين معها .

كاسيوس : قد اتفقنا إذن .. فلتعلم يا كاسكا أنني قد أقنعت بالفعل عددا من أنبل
الشخصيات في روما بالانضمام إلى في خطبة ذات عواقب كريمة خطيرة .
وأعلم أنهم الآن في انتظارى عند مدخل مسرح بومبي . ففي مثل هذه
الليلة النكراء ، ما من حركة وما من أحد يسير في الطرقات . وصحن
خند السباء في حرة وجه المحموم ، شبيه بالخلطة التي انتزينا تنفيدها :
دموية ، ونارية ، ورهيبة للغاية .

(يدخل سينا)

كاسكا : صَهْ ! هذا رجل يأتي مسرعاً قبالتنا .

كاسيوس : إنه سينا . أعرفه من مشيته . وهو صديق لنا .. إلى أين تمضي مسرعاً
هكذا يا سينا ؟

سينا : أبحث عنك .. من هذا معك ؟ ميتيلوس سيمبر ؟

كاسيوس : لا . إنه كاسكا . وقد انضم إلينا فيها نبوى تدبيرة .. هل يتظرنى القوم
يا سينا ؟

سينا : إننى سعيد بانضمام كاسكا .. ما أفعطها من ليلة ! لقد رأى اثنان أو
ثلاثة منها مشاهد غريبة حقا .

كاسيوس : خبرنى ، هل يتظرنى القوم ؟

سينا : هم في انتظارك نعم .. آه لو تمكنت يا كاسيوس من أن تصمم بروتس إلى
جماعتنا !

كاسيوس : لا تقلق .. خذ هذه الورقة يا عزيزى سينا ، واحرص على أن تضعها
على كرسى القاضى حيث لن يجد لها غير بروتس .. ولتلق بهذه الورقة

من نافذة داره . والصق هذه بالشمع على تمثال سلفه لوسيوس بروتس . ثم توجه بعد هذا كله إلى مدخل مسرح يومي حيث ستجدنا في انتظارك .. هل من بين المتظرين هناك ديسيوس بروتس وتربيونوس ؟

سيينا : كلهم عدا ميتيلوس سيمبر الذي مضى إلى منزلك يبحث عنك .. حسنا . سأسع الأن فأضيع هذه الأوراق حيث طلبت مني أن أضعها .

كاسيوس : فإن فرغت فتعوجه إلى مسرح يومي .
(ينزح سيينا)

تعال مع الأن يا كاسكا . فلا يزال علينا قبل مطلع الفجر أن نزور بروتس في داره .. ثلاثة أربع روحه هي في أيدينا بالفعل . وسيكون الرجل كله في حوزتنا عند لقائنا القادم .

كاسكا : قلوب الناس جهعا توّرقه وتبعجه . وما يستنكره الناس من فعالنا سيتحوله بسحره متى انضم إلينا إلى فعال فاضلة نيلة .

كاسيوس : قد أحسنت وصفه وبيان قدره وشدة حاجتنا إليه .. لنمضي إذن ، فقد جاؤنا متتصف الليل . وسنوفظه قبل الفجر ونثيقن من مناصرته لنا .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

المشهد الأول

روما - بستان دار بروتس

(يدخل بروتس)

بروتس : (ينادي) لوسيوس ! لوسيوس ! ... ليس بوسعى أن أخمن من مسار النجوم مدى اقتراب الساعة من مطلع الشمس . (ينادي) لوسيوس ! ... حبذا لو كان من عيوبى مثل هذا النوم العميق ! متى يا لوسيوس ، متى ؟ ألم تفتق من نومك ؟ لوسيوس !

(يدخل لوسيوس)

لوسيوس : هل ناديتني يا مولاي ؟

بروتس : ضبع شمعة في حجرة مكتبي . وبعد أن تشعلها تعال فنادنى هنا .

لوسيوس : سأفعل يا سيدى . (ينزح)

بروتس : لا بد من موته إذن من أجل إنجاح القصد . . فاما عنى فيما من باعث شخصى يدفعنى إلى إسقاطه ، وإنما هو الصالح العام . . إنه يود لو نصبوه ملكا . والسؤال هو : إلى أى حد يمكن أن يؤدى توبيخه إلى تغيير طبيعته ؟ . . إن ضوء الشمس هو الذى يُخرج الأفعى من جحراها ، وهو ما يلزم الناس بالسير في حذر . فإن نحن توجناه ملكا علينا أضفنا إليه أنياباً بواسعه متى شاء أن ينهشنا بها . . وإنما يمكن خطر السلطة المطلقة في احتفال أن تقيم حاجزاً بينها وبين الطيبة والشفقة وتأليب

الضمير .. فإن شئنا أن نقول الصدق في وصفنا لقيصر قلْت إنني ما رأيته أبداً يتصرف إلا وفق ما يميله عليه عقله دون مشاعره وأحساسه .. غير أننا كثيراً ما نلاحظ أن التواضع هو سُلْمُ الشاب إلى طموحاته ؛ يديرك إليه وجهه أثناء تسلقه . حتى إذا ما وصل إلى قمةه أدار ظهره إلى السُّلْمِ ، وتقطّع بعيشه إلى السحاب ، محتقرًا الدرجات الدنيا التي استخدمها في صعوده .. وهو ما قد يحدث لقيصر . إذن فلنمنعه من ذلك خشية أن يفعله . وحيث أن خصوصتنا ليس لها حتى الآن مبرر من تصرفاته ، فلتكن حجتنا كما يلي : أنه لو تمادي في اتجاهه الراهن ، لا تنهى به الحال إلى إساءة استخدام السلطة ، وإلى مثل هذا الشطط .. فلنعتبره إذن بمثابة يبضة الأفعى : متى أفرخت خرج منها ثعبان خبيث كغيره من الثعابين ، فيكون من المصلحة إذن سحقه في بيضته قبل أن يظهر .

(يدخل لوسيوس)

لوسيوس : الشمعة موقدة في حجرة مكتبك يا مولاي . غير أنني إذ كنت أبحث عند النافلة عن حجر قدّاحة لأشعلها عثرت على هذه الورقة ، مختومة على هذا النحو . وإنى لوازن من أنها لم تكن هناك وقت أن آويت إلى فراشي . (يتناول الخطاب) .

بروتس : عد إلى فراشك ، فالنهار لم يزغ نوره بعد .. أليس الغد هو متتصيف مارس يا غلام ؟

لوسيوس : لا أدرى يا سيدي .

بروتس : راجع التقويم ثم خبرنى .

لوسيوس : سأعمل يا مولاي (يخرج)

بروتس : ضوء الشهب في الفضاء كاف لأن أقرأ عليه .

(يفتح الخطاب ويقرأ فيه)

«بروتس إنك إنها تنفط في نومك .

أفق وتأمل نفسك .

أمن المقدر أن تكون روما . . . إلى آخره

تكلّم ، واضرب ، واثار .

بروتس إنك تغطّ في نومك . . أفق ! .

كثيراً ما أُلقيت مثل هذه التحريريات في الموضع التي التقطتها منها .

«أمن المقدر أن تكون روما . . . إلى آخره»

علن أن أخن باقى الجملة :

أمن المقدر أن تكون روما رازحة تحت حكم فرد واحد ؟ روما ؟ لقد طرأ

أجدادى «تاركوبين» من شوارع روما وكان يُدعى ملكاً . . . «تكلّم .

واضرب ، واثار» . . أينا شدونى أن أتكلّم وأن أضرب ؟ إنى أُعدُك ،

أى روما ، متى قر القرار على الثار أن يتحقق لك بروتس كل مانشدين .

(يدخل لوسيوس)

لوسيوس : قد ولّى من شهر مارس يا مولاى أربعة عشر يوماً .

(صوت طرق على الباب في الداخل)

بروتس : حسناً امض إلى الباب فثمة طارق يطرق .

(يخرج لوسيوس)

لم أذق النوم مُذ خرجنى كاسيوس على قيس . . ألا ما أشبه المدّة بين

تنفيذ الفعلة الشنعاء وبين أول خاطر ينطر بشأنها بالوهم أو بالكافوس

المرعب ! عندئذ تدخل روح المرء في جدل مع جسده الفانى ، فتضحي

حالته أشبه بعملكة صغيرة تعانى من حرب أهلية .

(يدخل لوسيوس)

لوسيوس : سيدى ، إنه أخوك كاسيوس بالباب ، يطلب لقاءك .

بروتيس : أهو وحده ؟

لوسيوس : لا يا مولاي . ثمة آخرون معه .

بروتيس : أتعرفهم ؟

لوسيوس : لا يا سيدى . فقد غطوا الرءوس حتى الأذان بقلانسهم ، ودفعوا أنصاراً
وجوهرهم في عباءاتهم ، فما من سبيل إلى أن أعرف هويتهم من
ملائتهم .

بروتيس : دعهم يدخلون .

(يخرج لوسيوس)

هم أفراد المؤمرة .. أتخجل المؤامرة من أن تُنْظَر وجهها المكفهر بالليل
حين ترتع الشروق في حرية كاملة ؟ فأين سيكون بوسعك إذن إبان النهار
أن تجدى كهفا مظلماً بها فيه الكفاية لخففين فيه وجهك البشع ؟ لا تبحشى
عن كهف أيتها المؤمرة .. يكفيك أن تُخْفِي وجهك وراء ستار من
الابتسamas وظاهر الود .. فلو أتاك خرجت إلى الطريق بصورتك
الحقيقة لما كانت الجحيم نفسها مظلمة بالدرجة الكافية لإخفائك من
يريدون فضح أمرك .

(يدخل المتأمرون : كاسيوس ، وكاسكا ، وديسيوس ، وسيتا ،
وميتيلوس ، وتربيونيوس)

كاسيوس : أرى أننا قد تجّرّأنا على ساعات راحتك .. صباح الخير يا بروتيس .

أفي زيارتنا إزعاج لك ؟

بروتيس : لم أنم ليل فقمت من فراشى منذ ساعة .. هل أعرف هؤلاء الرجال
القادمين معك ؟

كاسيوس : نعم . كل فرد منهم . وما من رجل بينهم إلا يبجلك .. ما من رجل إلا يريدهك أن ترى نفسك كما يراك كل روماني نبيل .. هذا تريونيوس .

بروتين : مرحبا به هنا .

كاسيوس : وهذا ديسبيوس بروتس .

بروتين : مرحبا به هو أيضا .

كاسيوس : وهذا كاسكا .. وهذا سينا .. وهذا ميتيلوس سيمبر .

بروتين : مرحبا بهم جميعا .. أية هموم تلك التي تحول بين أعينكم وبين النوم ؟

كاسيوس : أنا ذنل بكلمة في ذاك ؟ (يتهامسان جانبا)

ديسيوس : هنا جهة الشرق . لا تشرق الشمس من هنا ؟

كاسكا : كلا .

سينا : عفوا يا سيدى ، بل هي تشرق من هنا . وهذه الخطوط الرمادية التى تشق السحب هي بشير الصباح .

كاسكا : ستريان أنكما معا خططان .. فهنا حيث أشير بسيفى تطلع الشمس . فتحن الآن فى الربع حين تشرق الشمس من موضع أقرب كثيرا إلى الجنوب . أما بعد نحو شهرين من الآن فإن الشمس تكون أقرب إلى جهة الشمال وقت إشراقتها . وأما الشرق فهو ، كالكابيتول ، فى هذه الجهة .

بروتين : مدوا إلى أيديكم جميعا ، واحدا إثر واحد .

كاسيوس : ولنقسم أن ننفذ ما انتويناه .

بروتين : لا . لن نُقسم . فإن لم يكن ما علا وجوه القوم من دلالات المؤس ، وما تشعر به نفوسنا من معاناة ، وما يسود زماننا من شرور ، بواعث غير كافية للتحرك ، فلينقض جمعنا على الفور ، ولم يمض كل منا إلى فراشه الوثير ، حتى يرتع الطغيان الصلف فى حرية كاملة ، وحتى ينفر كل

رجل بدوره صريعا .. أما إن كانت هذه البواعث كافية ، كما أعتقد ، لإيقاد نار الغضب في قلوب الجناء ، ولأن تملأ بالشجاعة صدور النساء الرقيقات ، فآية حاجة بنا ، أى مواطنى ، لم يحافظ على التحرك ، غير العزم الذى يدفعنا دفعا إلى إيجاد الحل ؟ وأية رابطة أخرى نتشدّها غير ما يربط جمّاً من الرومان قادرين على كتمان سرّهم ، قد تعاهدوا فيما بينهم على أمر فلن ينكحوا العهد ؟ وأى قسم آخر نريده غير وعد الحق للحق أن ينفلّ عزمه أو يُوضع في سبيله ؟ .. لنطالب الكهنة والجناء وخبراء الطوية بأداء اليمين . چيفْ واهنة شمطاء ، وأنفس ذليلة . ترضي بالمنزلة . أو ليطلبّ به من تخشى خيانة لقضية فاسدة .. أما عن خطّتنا فلا تلوّثوا عدالتها أو بسالة أرواحنا بظنكم أن قضيتنا أو فعلتنا في حاجة إلى قسم .. فلو أن أحدكم لم يوف بذلك واحدة من الوعود الذى قطعه على نفسه ، لشهّدَ كل قطرة من دمه الروماني الذى يتّبه به على أن أمّه زانية .

كاسيوس : ولكن ماذا عن شيشرون ؟ هل نفاتحه في أمرنا ؟ في ظني أنه سيكون دعامة قوية لنا .

كاسـكا : لا ينبغي أن نُغفله .

سيـنا : بكل تأكيد لا .

ميـيلوس : لنضمّه إلى جماعتنا . فلا شك أن شعره الأشيب سيُضفى علينا سمعة طيبة ، ويكسب أصوات المباركون لأفعالنا .. سيقال عندئذ إن حكمته كانت تحرك سواعدنا ، وسيُخفى وقاره نزقنا وصغر سنّنا عن أعين القوم .

بروتـس : لا تذكروه ولا تفتخوه . فهو أمر لا ينخرط في أمر بدأه غيره .

كاسيوس : فلنغفله إذن من حسباننا .

كاسـكا : أجل ، فهو لا يصلح لهذا الأمر .

ديسيوس : ألن نقتل غير قيصر ؟

كاسيوس : أحسنت يا ديسيوس بثارتك لهذا الموضوع . فمن رأى أنه ليس من المصلحة أن نترك ماركوس أنطونيوس حيا بعد قتلنا لقيصر، وهو الصديق الأثير عنده ، وإلا صادفناه خصبا ماكرا واسع الخيلة . فلو أنه استخدم وسائله وزاد من قوته لامتد خطوه إلينا وأصابنا منه الشر . وواجبنا هو أن نحول بيته وبين ذلك بأن نقتل أنطونيو وقيصر في نفس اللحظة .

بروتيس : ستبدو مؤامرتنا دموية أكثر مما ينبغي يا كاسيوس ، لو أنها بعد قطعنا للرأس اهلكنا على الأعضاء تمزقا . حيثند سيدو وكأنها كان الغضب باعثنا على قتل قيصر ، والحسد دافعنا إلى قتل أنطونيو . فما أنطونيو غير عضو من أعضاء جسد قيصر .. لكن مُضَحِّين لا جزائين يا كاسيوس . فما وقوف جعلنا إلا ضد روح قيصر ، وليس ثمة دماء في أرواح البشر .. آه لو أنها إذن قد استطعنا أن نواجه روح قيصر دون أن نقتل قيصر ! غير أن قيصر للأسف لا بد من أن يدفع دمه ثمنا لمطاعه . فرجائي إذن أنها الأصدقاء الكرام أن نقتله في جرأة ، ولكن دون غضب أو حقد ؛ أن نقتله وكأنها هو قربان خليل بالآلة ، لا وكأنها هو جيفة خليقة بالكلاب . ولتسليك قلوبنا مسلك السادة الأذكياء حين يحيرون خدمهم على ارتكاب عمل من أعمال العنف ثم يتظاهرون بتوبتهم بعد ارتكابه .. فمن شأن ذلك أن يجعل ما نتنيه يبدو ضروريًا ، لا مقتننا بداع الحسد . حتى إذا ما بدا الأمر كذلك في أعين الجماهير ، سمعتنا مُطَهَّرين لا مجرمين .. أما عن ماركوس أنطونيوس فلا تفكروا فيه . فما بوسعي أن يفعل أكثر مما ستفعله ذراع قيصر بعد أن يطاح برأس قيصر .

كاسيوس : ومع ذلك فإني أتوخس منه خيبة . ذلك أن الحب العميق الذي يكنه لقيصر . . .

بروتيس : وأسفاه أرجوك لا تفكك فيه يا كاسيوس . فإن كان يحب قيصر فما بمقدوره أن يمس أحدا غير نفسه ، أن يتأمل الوضع ، ثم يموت لموت

فيصر . . غير أن هذا أمر مستبعد ، فهو أمر مشغول في المقام الأول
بالألعاب والحياة الصالحة وصحبة خلاته العديدين .

تريبيونيوس : لا خوف منه إذن . . فلنتركه حيا . . ولا شك في أنه إن عاش فسيأتي
الوقت الذي يضحك فيه كلها فكراً في أحداث هذا اليوم .

(الساعة تدق)

بروتيس : صَهْ ! كم الساعة ؟

كاسيوس : قد دَقَّت الثالثة .

تريبيونيوس : وحان وقت الانصراف .

كاسيوس : غير أنه لا يزال ثمة شك فيها إذا كان فيصر سيعُرِج من داره اليوم .
فقد خدا أخيراً يوماً بالخرافات ، خلافاً لاعتقاده الراسنخ في الماضي
بسخافة الأوهام والأحلام والقرابين والشعائر . . وربما أقنعته التذرُّع
الرهيبة وال بشاعة غير المعتادة في هذه الليلة ، وكذا مناشدة العرافين ،
بأن يُرِجِّع داره اليوم إلى الكابيتول .

ديسيوس : ليطمئن بالك . فلو أنه قرر ذلك فسأقنه بالعدول عن قراره . . إنه
مغرم بسماع الحديث عن إمكان استخدام الشجر في صيد وحيد
القرآن ، ولربما لصيد الدببة ، والمخترفات المغطاة بفروع الشجر لصيد
الأفيال ، والشباك لصيد الأسود ، والإطراء والتسلق لصيد الرجال .
غير أنني حين أقول له إنه يكره المذاхين يؤمن على قولى ، ويسعده جداً
هذا المدحِّيَع مني ! دعوني وإيه ، فهو سعي أن ألعب بمشاعره .
وأسأجعله يأتي إلى الكابيتول .

كاسيوس : بل وسنكون كلنا عندَه لا صطحابه إليه .

بروتيس : في الساعة الثامنة . أَهُو الموعد الأقصى ؟

سيينا : ليكن الموعد الأقصى . فلا يتخلَّفَن أحدٌ منا عن تلك الساعة .

ميتيلوس : إنى لأعجب كيف لم يفكر أياكم في كايوس ليجاريوس ، وهو الذى يكره قيسار منذ وبيخه على مدحجه لبومبي .

بروتس : فلتمنز إذن يا عزيزى ميتيلوس على داره .. إنه يحبنى ، وقد شرحت له أسباب خشيتها من قيسار . فإن أرسلته إلى هنا فسأتكفن من إقناعه .

كاسيوس : ها هو الصباح يهل علينا .. سترتكك الآن يا بروتس .. أما عنكم أنها الأصدقاء فلتغفرقا . ولكن لا تنسوا ما قلتموه ، ولتشتتوا للقوم أنكم رومان حقا .

بروتس : واحرصوا يا سادة على أن تبدوا هادئين مرحين ، فلا تفضح وجوهكم أغراضكم .. أدوا أدواركم كما يؤدى الممثلون في المسرح الرومانى أدوارهم ، خففين ما ينتلجم في الصدور ، فلا تميدوا عن سلووككم المأثور .. والأآن ، سعد صباح كل فرد منكم .

(خرج الجميع عدا بروتس)

يا غلام ! لوسيوس ! أنتم أنت ؟ لا بأس . فلتنتعم بنوم عميق في مذاق الشهد ، هبط على عينيك كالطلل .. ما من حسابات عندك تحسبها ، أو روى من تلك التي يثيرها القلق في عقول البشر . فها عساه إذن أن يحول بينك وبين النوم العميق ؟

(تدخل بورشا)

بورشا : بروتس . سيدى .

بروتس : بورشا ؟ ما زراءك ؟ وما استيقاظك الآن ؟ إنها نصرين بصحتك إذ تعرّضين نفسك لبرد الصباح ورطوبته وأنت في حالتك من الضعف .

بورشا : وكلما أنت .. قد كنت قاسيا إذ تسللت يا بروتس من فراشى .. وليلة أمس ، إذ كنا نتناول العشاء ، إذا بك تنهض فجأة من مقعدك ، وتندفع الغرفة جيئة وذهابا مشغول الفكر تنهض ، وقد عقدت ذراعيك على

صدرك . وحين سألك ما الخبر ، دمكتني طويلا بنظرة قاسية . فلما ألحث عليك ، هرشت رأسك ثم ضربت الأرض بقدمك في نفاد صبر . غير أنى أعدت السؤال ، فأصررت على ألا تجيب ، وشوت بيده في غضب تشير إلى أن أتركك . وقد تركتك خشية أن أزيد من سخطك الذى بدا لي أشد مما ينبغي ، آملة مع ذلك أن يكون الأمر مجرد حالة نسبية عارضة من الحالات التى تلمن أحيانا بكل إنسان .. إنها لا تدعك تأكل ، أو تتكلم ، أو تنام . ولو أنها أثرت في ملامحك تأثيرها فى شخصيتك لما عرفتك .. بروتس .. سيدى العزيز ، أحطنتى على بسبب اكتتابك .

بروتس : صحتى ليست على ما يرام . وهذا هو كل ما في الأمر .

بورشا : بروتس رجل حكيم ، ولو كانت صحته على غير ما يرام لا تتمس وسائل استعادتها .

بروتس : وهذا ما أفعله .. عزيزى بورشا ، عودى إلى فراشك .

بورشا : هل بروتس مريض ؟ وهل يفيد صحته أن يخرج دون عباءة تحميء من رطوبة الصباح ؟ أبروتس مريض فيتسلل من فراشه الدافئ ليعرض نفسه لآفات الليل القارس ، ولمواهه الذى لم تظهره الشمس فيضيف السعال إلى مرضه ؟ لا يا عزيزى بروتس .. ثمة أسى في نسرك يُمضيك . ومن حفى كزوجة أن أعرفه . ساركع على ركبتي مستحلفة إياك ، بحق جمالى الذى كنت تُطربه يوما ما ، بحق كل ما قطعته على نفسك من عهود الحب ، وبحق العهد الأكبر الذى جمع بيننا فجعل منا شخصا واحدا ، أن تخبرنى ، أن تخبر نفسك ، أن تخبر نصفك ، بسر اكتتابك وقلفك ، وبهوية الرجال الذين زاروك هذه الليلة . فقد جاءك هنا ستة أو سبعة يخفون وجوههم حتى من الظلام .

بروتس : لا ترکعى أى بورشا الرقيقة .

بورشا : ما كنت لأركع لو أنك بروتس الرقيق .. خبرتني يا بروتس بحق رابطة الزوجية : أطبيعي ألا أحاط علما بأسرارك ؟ هل أنا أنت ، ولكن في حدود معينة ، وياستثناءات معينة ؟ أكل المطلوب مني أن أجالسك أثناء تناول الوجبات ، وأن أشاركك فراشك ، وأن أحادثك أحيانا ؟ هل مكانى هو فى هامش حياتك وسعادتك ؟ إن كان الأمر لا يعدو هذا لكان بورشا محظية بروتس لا زوجته .

بروتس : بل زوجتى الحبيبة الكريمة ، أعزها إعزازى ل قطرات الدم الحمراء فى قلبى الخزين .

بورشا : لو كنت صادقا حقا لأخبرتني بهذا السر .. صحيح أنى امرأة . غير أنى المرأة التى اختارها بروتس النبيل زوجة له . صحيح أنى امرأة . غير أنى امرأة من أصل كريم وابنة كاتو^(١) . أفتحسب إذن ، وهذا زوجي وذاك أبي ، أنى امرأة فى ضعف سائر النساء ؟ خبرتى بها تنتويه ولن أبوح به . وقد اختبرت مدى قدرتى على الاحتياط ، فطعنـت نفسى طوعـية هنا فى فخلـى .. أفهمقدورى أن أحتمل هذا فى صبر دون أسرار زوجى ؟

بروتس : أيتها الآلهة ! أجعلينى جديرا بأن أكون زوجا لهذه المرأة النبيلة !

(صوت قرع على الباب فى الداخل)

صـة اـثـمـة من يـطـرـقـ الـبـابـ . اـدـخـلـ يا بـورـشاـ الـآنـ ، وـسـأـفـضـىـ إـلـيـكـ
فيـهاـ بـعـدـ بـمـكـنـونـ قـلـبـيـ . سـأـخـبـرـكـ بـكـلـ ما شـغـلـنـىـ عـنـكـ وـبـسـتـ
الـاـكـتـيـابـ الـذـيـ يـغـشـيـ مـلـاـعـىـ .. أـسـرـعـىـ بـالـدـخـولـ .

(تخرج بورشا)

(١) ماركوس كاتو : سياسى وخطيب اشتهر بالشجاعة والتزايدة وقوة الاحتياط . وكان بروتس ابن أخته وزوج ابنته .

لوسيوس ا من الطارق؟

(يدخل لوسيوس وليجاريوس)

لوسيوس : رجل مريض يريد التحدث إليك .

بروتس : إنه كايوس ليجاريروس الذى تحدثت ميتيلوس عنه .. تنح جانبا يا غلام .. كيف أنت يا ليجاريروس ؟

ليجاريروس : أتسمح للسانى الواهن باللقاء تحية الصباح ؟

بروتس : أى وقت هذا الذى اخترته ، أى كايوس الباسل ، كى تلتحف بكساء المرض ا ليث كنت سليما معافاً

ليجاريروس : لست مريضا إن كان لدى بروتس خطة مضبوطها الشرف .

بروتس : لدى مثل هذه الخطة يا ليجاريروس ، لو كان بوسنك أن تصفع إلهاها بأذن إنسان معاف .

ليجاريروس : بحق كل الآلهة التى يركع الرومان لها ، ها أنا أطرح عن نفسي المرض .
أيا روح روما وابنها الباسل ، وسليل أجدادك البلاه ! لقد أبغضت بسحرك روحي من موات ! التأملى الآن بالجرى وسأ فعل المستحيل حتى أبز الآخرين أجمعين .. ما الذى علينا أن نفعله ؟

بروتس : فعلاً تشفى المريض فتحيله سليما .

ليجاريروس : ولكن ، أليس ثمة إنسان سليم ستحيله مريضا ؟

بروتس : وهذا أيضا .. سأقضى إليك بالأمر يا عزيزى كايوس ونحن في طريقنا ، وأأخبرك باسم الرجل الذى نستهدفه .

ليجاريروس : لنمض إذن في طريقك ، وسأبعك بقلب قد عادت إليه حاسته ، لأنقل ما لا علم لي به . غير أنه يكفينى أن يكون بروتس قائدا .

بروتس : أتعنى إذن .

(يخرجان)

الفصل الثاني

المشهد الثاني دار قيصر

(رعد وبرق - يدخل قيصر في عبادة متزلية)

قيصر : لم تهدأ السماء ولا الأرض هذه الليلة .. وقد صرخت كالبورنيا
ثلاث مرات أثناء نومها : « الغوث ، الغوث ! إنهم يقتلون قيصر ! »
من هناك ؟

(يدخل خادم)

الخادم : مولاي ؟

قيصر : لتمض فتأمر الكهنة بتقديم القرابين إلى الآلهة ، وتعود إلى برأيم في
احتلالات الوضع .

الخادم : سمعا وطاعة يا مولاي (ينخرج)

(تدخل كالبورنيا)

كالبورنيا : ما الذي تعنيه يا قيصر ؟ أتفكر في الخروج ؟ لن تخرج من باب
دارك اليوم .

قيصر : بل سيخرج قيصر . فالأشياء التي تهددنى لم يحدث أبداً أن تطأطعت إلا
إلى ظهرى . أما إن تطأطعت إلى وجهى فستخفى نفسها منه .

كالبورنيا : قيسر إننى ما ألقيت بالأقطى إلى نذر الشوم . غير أنها الآن تخيفنى .
فبالإضافة إلى ما سمعناه وشهدناه ، ثمة شخص بالدار يروى أمورا رهيبة
مرعبة رآها الحرس الليل .. هناك لبؤة ولدت أشباها بالطريق ، وقبور
انشققت لتلتفظ جثث الموتى ، ومحاربون شرسون أشداء خاضوا معركة
فوق السحب وقد انتظروا في صفوف وفرق ، وكأنها هم في حرب
حقيقية .. وقد تردد في الجو صخب المعركة ، وصهيل الخيل ،
وحشرجة رجال يختضرون ، بينما كانت الأسباب تصرخ وتولول في
الطرقات .. إنها أمور لا يكاد يصدقها العقل يا قيسر ، وإنى حقا لفى
رعب منها .

قيصر : أئمة مقر من قضاء الآلهة العظام متى أرادت لأمر أن يقع ؟ سيخrig
قيصر رغم كل ما ذكرته . فهى نذر تخنق العالم بأسره لا قيسر وحده .

كالبورنيا : عند موت الخالة لا تساقط الشهب ، غير أن السهامات نفسها تشتعل
لتتنذر بموت الملوك .

قيصر : الجبناء يموتون مرارا قبل موتهم ، أما الشجعان فلا يذوقون طعم الموت
إلا مرة واحدة . وما هناك في ظنى ما هو أعجب وأغرب من أن يناف
الناس الموت ، وهو النهاية المحتومة لا بد آتية .

(يدخل الخادم)

ماذا يقول العرافون ؟

الخادم : يقولون لا تربح دارك اليوم . فهم إذ بحثوا في أحشاء حيوان قدموه قربانا
إلى الآلهة ، لم يعشروا له على قلب داخله .

قيصر : إنها تفعل الكلمة هذا تكريعا للجبناء . فما قيسر إلا حيوان لا قلب له لو
أنه اختار المكوث اليوم في داره رعبا .. لا .. لن يختار قيسر هذا .
فالخطر يعلم جيدا أن قيسر أحضر منه . وما اثنان غير أسددين ولدا في
يوم واحد . قد ولدتم قبلهما وأنا الأشد هيبة . وسيخرج قيسر اليوم .

كالبورنيا : وأسفى عليك يا سيدى ! قد وارت ثقتك بنفسك حكمتك .. أرجوك
ألا تخرج اليوم .. قل إن جزعك لا جزعك هو الذى يُ Vick في دارك .
وسرسل أنطونيو إلى مجلس الشيخ ليخبرهم أنك متوعك اليوم . وها أنا
أرجع أمامك حتى تأخذ برأيـ هذه المرة .

قيصر : سيخبرهم مارك أنطونيوس أنك متوعك . ومن أجلك أنت سالم الدار .
(يدخل ديسيوس)
ها هو ديسيوس بروتس . سأكلفه هو بإبلاغهم .

ديسيوس : تحيه لقيصر ! ولينعم قيسـ الموقـ بصـاـحـ سـعـيد .. حـضـرـتـ لـاصـطـحـابـكـ
إـلـىـ مـجـلـسـ الشـيـوخـ .

قيصر : وكان حضوركـ فـ الـ لـ حـ لـ ةـ الـ مـ نـ اـ سـ بـ ءـ .. بـ لـ عـ تـ حـ يـ اـ تـ شـ يـ وـ خـ المـ جـ لـ اـ سـ ،
وـ أـ خـ بـ هـ يـ أـ نـىـ لـ نـ أـ حـ ضـرـ الـ يـوـمـ . فـ قـوـلـةـ أـ نـىـ لـاـ سـتـطـعـ الـ حـضـورـ حـضـرـ
كـ لـ دـبـ . وـ قـوـلـةـ أـ نـىـ لـاـ أـ جـرـوـ عـلـىـ الـ حـضـورـ كـلـيـةـ أـكـبـرـ . قـلـ هـمـ يـاـ دـيـسـيـوـسـ
أـنـىـ لـ نـ أـ حـ ضـرـ الـ يـوـمـ .

كالبورنيا : قـلـ إـنـهـ مـريـضـ .

قيصر : أيـ كـلـبـ قـيـصـرـ ؟ أـمـ تـرـانـىـ قـدـ حـارـبـ وـغـزوـتـ بـلـادـاـ مـتـرـامـيـةـ الـ أـطـرافـ ؟
صـرـتـ أـخـشـىـ أـنـ أـقـولـ الـ حـقـ لـشـيـوخـ مـسـتـينـ ؟ أـمـضـ يـاـ دـيـسـيـوـسـ فـخـبـرـهـمـ
أـنـ قـيـصـرـ لـنـ يـحـضـرـ .

ديسيوس : أـيـ قـيـصـرـ الـ عـظـيمـ ، أـذـكـرـ لـىـ سـبـبـاـ حـتـىـ لـاـ يـضـحـكـوـاـ مـنـىـ إـنـ أـنـ نـقـلـتـ
ذـلـكـ إـلـيـهـمـ .

قيصر : السـبـبـ هوـ مشـيـشـىـ .. لـنـ أـحـضـرـ . وـفـيـ هـذـاـ مـاـ يـكـفىـ لـلـإـجـابـةـ عـلـىـ
الـمـجـلـسـ .. أـمـاـ عـنـكـ أـنـتـ ، وـلـأـنـىـ أـحـبـكـ ، فـسـأـخـبـرـكـ .. زـوـجـتـىـ
كـالـبـورـنـيـاـ هـنـاـ تـرـيـدـنـىـ أـنـ أـلـزـمـ الدـارـ . فـقـدـ رـأـتـ فـيـ مـنـاـهـاـ الـلـيـلـةـ مـثـالـاـ لـىـ

يقطر دما نقبا وكأنه نافورة ذات مائة صنبور ، وقد تواجد عليه الكثيرون من الرومان الأشداء يبتسمون ، ويغسلون أيديهم فيه . وهى ترى في كل هذا نذيرا بشرور تحمل بنا . ولذا فقد توسلت إلى راكعة أن أمكث اليوم بالبيت .

ديسيوس : لقد أُسِئَ تأويل هذه الرؤيا . فهى رؤيا جليلة تبشر بالخير فأما عن تمثالك والدم المتبقى من صنابيره العديدة ، واغتسال الكثيرين من الرومان المبتسدين فيه ، فيعني أن روما العظيمة ستتراجع منك دما يجدد لها شبابها ، وأن رجالا عظاء سيدافعون للحصول على أثر أو عظم أو تذكرة عليه مسحة من هذا الدم .. هذا هو معنى الرؤيا التي رأتها كالبورنيا .

قيصر : وقد أحسنت أنت تأويلها .

ديسيوس : نعم . وستدرك هذا حين تسمع ما بوسعي أن أقوله وسأقوله الآن لك : فقد قرر مجلس الشيوخ أن يتوجّ قيصر العظيم اليوم ملكا . فإن أنت بعثت إليهم بمن يقول لهم إنك لن تخضر ، فقد يغيرون رأيهما . وقد يسخر منك البعض فيقول : «لنوجل جلسة المجلس إلى موعد آخر، وإلى أن ترى زوجة قيصر مناما أفضل !» فإن أخفى قيصر نفسه ، أفلن يتهامسوا فيها بينهم بأن قيصر خائف ؟ .. صفحوا يا قيصر . فإن حبي العميق لك ، وتعلّم إلى أن أرى النجاح يتكلّم مساعديك ، هما ما دفعاني إلى أن أقول ما قلته ، ورغم أنه قد لا يكون من الحكمة مصارحتك به .

قيصر : ألا تبدو مخاوفك الآن ساذجة يا كالبورنيا ؟ إإنى خجل من تجاهلي معها . ناوليني عباءتى فانى ذاهب .

(يدخل بروتس ، وليجاريوس ، وميتيلوس ، وكاسكا ، وتربيونيوس ، وسيتا ، وبوبليوس)

وها هو بوبيليوس قد جاء لاصطحابي .

بوبيليوس : نعمت صباحا يا قيسار .

قيصر : مرحبا بك يا بوبيليوس .. بروتس ؟ مالذى أيقظك في هذه الساعة المبكرة ؟ صباح الخير يا كاسكا .. كايوس ليجاريوس ! ما كان قيسار أبدا في عدائه لك أشدّ ضرورة من هذا المرض الذى أنحل جسمك ! ..
كم الساعة الآن ؟

بروتس : قد دقت الثامنة يا قيسار

قيصر : إنني لشاكرا لكم اهتمامكم وفضلكم .
(يدخل أنطونيو)

وها هو أنطونيو قد استيقظ مبكرا رغم سهره الطويل ليلا في عربته !
نعمت صباحا يا أنطونيو .

أنطونيو : ونعم صباح قيسار النبيل .

قيصر : قل لهم بالدار أن يستعدوا ، فإني لأشعر بالخجل من الانتظار القولى ..
سيتنا ! ميتيلوس ! آه ! سأقضى ساعة في الحديث إليك يا تريبيونيوس .
تذكر أن ثلثت إليك نظري اليوم ، ولتكن بجوارك حتى أذكر أمرك .

تريبيونيوس : سأكون بجوارك يا قيسار .. (جانبا) سأكون بجوارك حتى ليوذ أعز
أصدقائك لو أنى كنت بعيدا عنك !

قيصر : تفضلوا بالدخول إليها الأصدقاء لشرب معا بعض النبيذ ، ثم نمضي على الفور سوية كما يبدو الأصدقاء .

بروتس : (جانبا) « كما يبدو الأصدقاء » يا قيسار لا تعنى الصداقة . وإن قلب
بروتس ليتميز كلما فكر في هذا الأمر (ينحرجون)

الفصل الثاني

المشهد الثالث

شارع قرب الكابيتول

(يدخل أرتيميدوروس وهو يقرأ في ورقة)

أرتيميدوروس : «قيصر أدخله بروتس . خذ حذرك من كاسيوس . لا تقرب
كاسكا . راقب سينا . لا تأمن لتيبيونيس . لاحظ جيدا ميتيلوس
سيمير . ديسيوس بروتس لا يحبك . قد أساءت إلى كايوس
ليجاريوس .. كل هؤلاء قد أجمعوا على أمر . وهدفهم هو قيصر .
فإن كنت غير مخلد فانظر حولك في حذر .. إفراطك في الثقة
والشعور بالأمان يهزمه التامر .. فلتتحملك .. الآلهة .

عيّبك أرتيميدوروس »

سأقف هنا حتى يمر قيصر فأناوله هذا كما يفعل أصحاب
المظالم .. إن قلبي ينمزق إذ أرى الفضيلة عاجزة عن النجاة
من أنفاس الغيرة والتنافس .. فإن قرأت يا قيصر هذه
الرقطة فقد تنجو بحياتك . وإن لم تقرأها فلا بد من أن الأقدار قد
تحالفت مع الخونة .

(ينسج)

الفصل الثاني

المشهد الرابع أمام دار بروتس (تدخل بورشا ولوسيوس)

بورشا : أرجوك يا غلام ، إمض عذقا إلى مجلس الشيخ .. لا تجادلني وأسرع !
ما وقوفك ياهدا ؟

لوسيوس : لأعرف المطلوب مني يا مولاتي .

بورشا : سيكون برسشك أن تذهب وأن تعود قبل أن أتمكن من إنطراك بما ينبغي
أن تفعله هناك ! فلا تدع بالثبات والجلد ، ولا قم جبلا شاهقا بين
قلبي ولسانى ! عقلى عقل رجل ، غير أنّي ضعف النساء . وما أشقّ
أن تحفظ النساء السرّ ! .. أما زلت هنا ؟

لوسيوس : ولكن ما هو المطلوب مني يا سيدتي ؟ أن أمضي عدوا إلى الكابيتول ثم
لا شيء غير ذلك ؟ ثم أعود إليك ولا شيء غير ذلك ؟

بورشا : بلى . تعود إلى يا غلام فتخبرني إن كان مولاى بخير . فقد خرج اليم من
الدار وهو مريض .. راقب جيدا ما يفعله قيسر ، وأى الرجال يتزاحمون
عليه بعرافتهم .. صه ! أية جلبة أسمع ؟

لوسيوس : لا أسمع جلبة يا مولاتي .

بورشا : صه ! أصيغ جيدا ! سمعت صوت أناس يهولون وكأنها ثمة قتال .
والرياح تأثر بالصوت من صوب الكابيتول .

لوسيوس : ما من صوت يا سيدتي اسمعه .

(يدخل العرّاف)

بورشا : تعال أيها الرجل ! من أي مكان أتيت ؟

العرّاف : كنت بداري يا سيدتي .

بورشا : كم الساعة الآن ؟

العرّاف : حوالي التاسعة .

بورشا : أتوجّه قبصر بالفعل إلى الكابيتول ؟

العرّاف : لم يصله بعد يا سيدتي . وأنا ذاهب لأخذ مكانى في الطريق حتى أراه
وهو يمرّ إلى الكابيتول .

بورشا : لديك عريضة تقدمها إلى قيصر ، أليس كذلك ؟

العرّاف : بلى يا سيدتي . فللوسمح قبصر بأن يكون رفيقاً بقيصر ويستمع إلى ،
فستانوس إلية أن يهتم بنفسه .

بورشا : ولم أهل وصل إلى علمك أن البعض ينوى إبداءه ؟

العرّاف : لا أعلم شيئاً علم اليقين . بيد أن القلق يساورنى من أن تحدث أمور
جسيمة .. نعمت صباحاً ! الشارع ضيق هنا . ولاشك في أن الحشد
في موكب قيصر ، من الشيخ والقضاة وأصحاب المظالم ، ستختنق زحمته
رجالاً ضعيفاً مثل .. فلأبحث عن مكان أوسع فأتحدث منه إلى قيصر
العظيم أثناء مروره . (ينزح)

بورشا : على أن أدخل .. واحسراه ! ألا ما أضعف قلب المرأة ! .. أتجحت
السماء سعيك يا بروتس . (جانبا) لا بد أن يكون الغلام قد
سمعني .. (للغلام) لدى بروتس مطلب لا يزيد قيصر أن يحبه
إليه .. أشعر بإغفاءة وبوهن يعتريني .. فلتسرع يا لوسبيوس ، ولتنتقل
تحياتي إلى مولاي . قل له إنى منشرحة الخاطر ، ثم عذر لتخبرنى بما
يقوله لك .

ينرجان

الفصل الثالث

الفصل الثالث

المشهد الأول

روما . شارع أمم الكابيتول

جمهورٌ من الناسٍ من بينهم أرتيميدوروس والعرف

(يدخل قيسار ، وبروتس ، وكاسيوس ، وكاسكا ، وديسيوس ، وميتيلوس ، وتربيونوس ، وسبينا ، وأنطونيو ، ولقيدوس ، وبوبيليوس ، وبوبليلوس)

العَرَاف : أَجَلٌ يَقِيرُ ، غَرَّ أَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ بَعْدُ .

أرتيميدوروس : تحية لقصص . لتقرأ هذه الرقة .

ديسيوس : (لقيصر) تريبونيوس يتسلل إليك أن تدرس مظلمته هذه متى أتبع لك الوقت .

أرتيميدوروس : بل أقرأ رقعتي أولاً يا قيس ، نهى ثمسك شخصياً . أقرأها أى قيس
الخطيب .

فـ... : ما يمسنا شخصاً ننظر فيه آخر

أو تحيط به : لا تؤتمن بالقصص واقعها على التفاصيل

فَيَقُولُونَ : أَعْلَمُ بِهَا ؟

بِلْهَوَسْ : تَنْتَهَى بَا حَاجَةٍ

كاسيوس : ما هذا ؟ تقدم عائضك في الطريق ؟ فدمها في الكايتول .

(يصعد قيسر السلم إلى مجلس الشيخ ، يتبعه الباكون)

بوبيليوس : (لકاسيوس) أتني لسعакم النجاح اليوم .

كاسيوس : أى مسعى يا بوبيليوس ؟

بوبيليوس : إلى اللقاء .

بروتسس : ما الذي يقوله بوبيليوسلينا ؟

كاسيوس : ثمني النجاح لسعانا اليوم .. أخشى أن تكون خطتنا قد كشفت .

بروتسس : انظر ! إنه يقترب من قيسر . انظر !

كاسيوس : كاسكا ! كن على استعداد لأن تباغت قيسر ، فهم قد يحاولون إحباط خطتنا . ما العمل يا بروتس ؟ لو أنهم كانوا قد اكتشفوا أمرنا فلن يعود كاسيوس أو قيسر أبدا إلى داره . وفي نيتها أن تنحر .

بروتسس : ثناسلك يا كاسيوس .. بوبيليوسلينا لا يتحدث عن خطتنا .
انظر ! إنه يبتسم ، وقيصر لم تتغير أساريره .

كاسيوس : قد فطن تريونيروس إلى أن دوره قد حان . انظر يا بروتس ها هو يستدرج أنطونيو بعيدا عن مكاننا .

(يخرج أنطونيو وتريونيروس)

ديسيوس : أين ميتيلوس سيمبر ؟ قل له أن يقدم الآن إلى قيسر عرضته .

بروتسس : قد تهيأ لذلك . فلتنتضم إليه ونشاركه .

مسينا : أنت أول من سيرفع يده يا كاسكا ؟

قيصر : هل نحن جميعاً مستعدون ؟ والآن ، ما هي المظالم أو النقصان التي ينبغي لقىصر و مجلس شيوخه علاجها ؟

ميبلوس : أى قيصر العظيم ! أى قيصر القوى ! أى قيصر الجبار ! ميبلوس سيمبر على استعداد لأن يلقي أمام مقعده بقلبه الذليل . . .

قيصر : على أن أصدقك عن قصدك يا سيمبر . فكل هذا الركوع والسجود والانحناء قد يملأ نفوس الرجال العاديين بالتيه والكبر ، ويجعلهم يتغرون من قراهم ومن جرى العدالة الصارم ، ويحيل القانون إلى مجرد قاعدة في لعبة للأطفال يمكن خرقها في آية لحظة . . لا تكن سفيها فتحسب أن قيصر هو من التقلب بحيث يمكن إثناؤه عن قصده العادل كما يُئْتَى البلهاء عن مقاصدهم ، بالكلمات المسولة ، والركوع والانحناءات ، والتزلف الوضيع كتزلف الكلاب . لقد ثقى أخوه بمرسوم . فإن أنت انحنىت وتضرعت وتزلفت من أجله فسانحيك عن طريقى بركلة من قدمي كما نفعل مع الكلاب . وأعلم أن قيصر لا يظلم أحداً ، وأنه لا يغير قراراً له دون سبب وجيه .

ميبلوس : أنا هنا من صوت ذي شأن أكبر من صوتي وتكون له طلاوة أكبر في مسمع قيصر العظيم ، فيقضى الحكم بنفي أخي ؟

بروتيس : ها أنا أقبل بذلك يا قيصر ، لا عن ملءِ وإنما عن رغبة في أن تنقض من فورك الحكم ، فتطلق سراح بوبيليوس سيمبر .

قيصر : بروتس أنت ؟

كاسيوس : معلرة يا قيصر .. ساعده . ها هو كاسيوس يجزّ ساجداً عند قدميك متسللاً أن تعيد إلى بوبيليوس سيمبر حريته .

قيصر : لو كنت مثلكم لأمكن إقناعي . ولو كان بوسعي التوصل إلى أحد لاستجيب لتوسلات الغير . غير أنني ثابت لا أترجح ، شأن النجم

القطبي الذى لا يدان به فى ثباته كوكب آخر .. إن السباء مرضعة بمصابيح لا حصر لها ، كلها من نار ، وكلها مضىء . غير أن واحداً من بينها فحسب هو الثابت فى موضعه . وكذا فى عالمنا هذا . هو ملء بالرجال ، والرجال من دم ولحى ، كلهم ناطقٌ يفهم . غير أنى لا أعرف سوى واحد من بينهم فحسب ، لا تزحزحه عن مكانته الرفيعة دفعة أو هجوم . وأنا ذلك الرجل . وسألت ذلك بموقفي الآن : قد كنتُ ثابتاً حين أرسلتُ سيمبر إلى منفاه ، وأبقي ثابتاً يابقائه فيه .

سـيـنـا : أى قـيـصـرـا

قـيـصـرـ : اسـكـتـ أـبـوـسـعـكـ أـنـ تـرـحـزـ جـبـلـ الـأـلـيـمـبـ ؟

ديـسيـپـوسـ : أـىـ قـيـصـرـ الـعـظـيمـ

قـيـصـرـ : أـلـمـ يـرـكـعـ بـرـوـتـسـ قـبـلـكـ دونـ جـدـوىـ ؟

كاـسـكـاـ : فـلـتـكـلـمـ إـذـنـ يـدـىـ نـيـابةـ عـنـىـ .

(يكون كاسكا البادىء بطعن قيسير ، ثم يتبعه المتأمرون الآخرون ، ويكون ماركوس بروتس آخرهم).

قـيـصـرـ : حـنـىـ أـنـتـ يـاـ بـرـوـتـسـ ؟ـ فـلـيـمـتـ قـيـصـرـ إـذـنـ .ـ (يـمـوـتـ)

سـيـنـا : تـحـرـزـنـاـ تـحـرـزـنـاـ وـمـاتـ الطـاغـيـةـ !ـ أـسـرـعـواـ أـعـلـنـواـ الـخـبـرـ !ـ اـهـتـفـواـ بـهـ فـيـ الشـوـارـعـ !

كاـسـيـوسـ : فـلـيـمـضـ بـعـضـكـمـ إـلـىـ مـنـابـرـ الشـعـبـ لـيـهـتـفـ :ـ «ـ الـحـرـيةـ وـحقـ الـاقـتـاعـ لـلـكـافـةـ !ـ »

برـوـتـسـ : أـئـيـاـ النـاسـ !ـ أـئـيـاـ الشـيـوخـ !ـ لـاـ تـفـزـعـواـ .ـ لـاـ تـهـربـواـ وـابـقـواـ فـيـ أماـكـنـكـمـ .ـ فـلـانـقـىـ الطـمـوحـ جـزـاءـ .

كاـسـكـاـ : اـمـضـ إـلـىـ المـنـبـرـ يـاـ بـرـوـتـسـ .

ديـسيـپـوسـ : وـكـاسـيـوسـ أـيـضاـ .

بروتيس : أين بوبليوس؟

سيينا : ها هو ذا . قد أطار تمردنا صوابه .

ميتيلاوس : لنقف ثابتين معا خشية أن يعتزم بعض أصدقاء قيصر أن ...

بروتيس : لا تخدثني عن الوقوف للدفاع عن أنفسنا .. وأنت يا بوبليوس لا تجوع . فيما في نيتنا أن نلحق الأذى بك أو بأى رومانى آخر . أخبر الناس بهذا يا بوبليوس .

كاسيوس : ولترتك جمُعنا يا بوبليوس حتى لا يلحق الناس إن هم هاجمنا الأذى بك وأنتشيخ كبير .

بروتيس : افعل ذلك . ولينصرف أيضا كل من لم يشترك في فعلتنا فلا يدفع ثمنها غيرنا .

(يدخل تريبيونيوس)

كاسكا : أين أنطونيو؟

تريبيونيوس : فر إلى منزله جرعا .. الرجال والنساء والأطفال يحملقون ويصرخون ويعدون وكأنها هو يوم الحساب .

بروتيس : سنعلم أيتها الأقدار ما تخبيئه لنا . فأما عن الموت فتحن جيما نعلم أنه لا بد آت . وما يصر الناس إلا على تأجيل حبته وإضافة أيام إلى أعمارهم .

كاسكا : من قصر من حياته بمقدار عشرين عاما قصر بهذا المقدار جزعه من الموت .

بروتيس : إن قبلنا هذا الافتراض فما الموت إلا نعمة . وبذا تكون أصدقاء قيصر إذ قصرنا أمد خوفه من الموت ... لنتحن إليها الرومان فتشسل أيدينا بدم قيصر حتى المراقق ، ولنلطلع أسيافنا به ، ثم نمض قدما إلى ساحة السوق ، فنشرع أسلحتنا الحمراء فوق رءوسنا ونهتف جميعا : « السلام ١ الحرية ١»

كاسيوس : لتنحن إذن ونغسل أيدينا . . كم من العصور بعدها سيعيد تمثيل هذا المنظر البليء هنا ، في دول لم تولد بعد ، وبلغات لا تُعرف بعد ؟

بروتس : وكم من المرات سيراق دم قيصر في دور التمثيل . وهو الراقد الآن عند قاعدة تمثال بومبي ، لا فرق بينه وبين التراب .

كاسيوس : بعد هذه المرات سيدرك الناس أفراد جماعتنا على أنهم الرجال الذين رذوا على بلادهم حرثتها .

ديسيوس : ألن نخرج الآن ؟

كاسيوس : بلى . لنخرجن أجمعين . بروتس في المقدمة ، وفي إثره أبسيل وأطهر قلوب روما .

(يدخل خادم)

بروتس : صَهْ ! من هذا ؟ صديق لأنطونيو .

الخادم : طلب مني سيدى أنطونيو أن أرکع أمامك هكذا يا بروتس ، وأن ألقى بنفسي هكذا على الأرض ، وأن أقول عندئذ ما يلى : بروتس رجل نبيل حكيم ، شجاع أمين . وأما قيصر فكان قويًا جسوراً ، وعملاً ودوداً . قل إننى أحب بروتس وأوقره . قل إننى كنت أهاب قيصر وأوقره وأحبه ، فإن أذن بروتس لأنطونيو أن يأتيه آمناً ليسمع كيف استحق قيصر أن يُقتل ، فإن ماركوس أنطونيوس لن يحب قيصر ميّتا مثلها يحب بروتس حيّا ، بل وسيساندريوس بروتس النبيل دائماً في خضم الوضع الجديد ومزالفه ، وبكل إخلاص . . كذا يقول مولاى أنطونيو .

بروتس : سيدك رومانى حكيم باسل ، وما كان رأى فيه غير هذا في يوم ما . قل له أن يأتي هنا إن شاء ، وسنطلعه على بواعثنا ، مقسماً بشرف أنه سينصرف آمناً .

الخادم : سأحضره لتوى . (ينخرج)

بروتس : إنني واثق من أنه سيكون صديقا مخلصا لنا .

كاسيوس : ليتك على حق . أما عنى فإنني أحشاه أعظم الخشية ، وما خشيت في حياتي شيئا إلا ثبت أنه قد كان لخشتي ما يبررها .

(يدخل أنطونيو)

بروتس : ها هو قد جاء . مرحبًا بك يا أنطونيو .

أنطونيو : وأسفا يا قيسار العظيم ! كذا على الأرض ترقد ؟ أتقلاصت كل فتوحاتك وأمجادك وانتصاراتك وغنائمك في هذه المساحة الضيقة ؟ ... وداعا ! ... لا أدرى أيها السادة ما تتtronون ، وما إذا كان ثمة آخرون ينبغي أن يُقصدا أو قد تتجاوز الحدّ جمهم .. فإن كثُرَ أحدهم فيما من ساعة تناسبنى قدر ما تناسبنى ساعة موت قيسار ، ولا من سلاح جدير بقتل مثل سيوفكم التي زانها أ Nigel دم في هذه الدنيا .. فإن كتمت تکرهونى فإنني أتوسل إليكم أن تناولوا غرضكم مني الآن وأيديكم المضربة بالدماء ساخنة يتتصاعد منها البخار . فلو أنى عشت ألف عام ، لما عرفت لحظة أنا فيها على استعداد لأنّ أموت ، ولا مكانا هو أنساب لموتي ، ولا وسيلة هي أرضي لى ، من أن أموت الآن ، وهنا ، بجوار قيسار ، ويأسيا فكم ، يا خيرة رجال هذا العصر وсадته .

بروتس : أنطونيو ، لا تطالبني بقتلك . قد نبدو لك الآن سفاحين قساة القلوب بسبب منظر أيدينا وما ارتكبناه من فعلة متقدمة قليل . غير أنك لا ترى منا غير أيدينا ، وغير هذه الفعلة الدامية التي ارتكبناها . أما قلوبنا فلا تراها .. إنها مفعمة بالشفقة . وهذه الشفقة على روما بسبب ما لحقها من الظلم هي التي أصابت قيسار بها أصابه .. فكما تقضى النار على النار ، قد قضت الشفقة على الإحساس بالشفقة .. وأما عنك

يا أنطونيو ، فإن أسيافنا عنك كليلة ، وأذرعننا لن تعتد بسوء إليك .
وقلوينا تستقبلك بكل مشاعر الود الأخرى ، والحب المخلص ،
وبالإعجاب والإجلال .

كاسيوس : وستكون لصوتك فعالية صوت أيٌ من الآخرين في شؤون التعيين والترقية
والتكريم .

بروتيس : ولكن لتصبر حتى نهدي من روع الجماهير التي أطار الخوف وعيها .
عندئذ أشرح لك السبب في أني ، وأنا الذي كنت أحمل المؤدة لقيصر
حتى في لحظة طعني إيه ، فعلت ما فعلت .

أنطونيو : لا شك في حكمتك يراودنى . فليمد إلى كل رجل منكم يده الملطخة
بالدم . أصافقك أنت أولا يا بروتيس . ثم آخذ يدك بعده
يا كاسيوس . ثم يدك يا ديسيوس . ويدك الآن يا ميتيلوس . يدك
يا سينا . ثم يدك يا كاسكا الباسل . وأخيرا ، وليس آخرها في
سودتي ، يدك يا عزيزى تريبيونيوس .. واحسراه يا سادة ! ماذا
عساى أقول ؟ لاشك في أن سمعتى عندكم قد اهتزت ، وأنكم لابد
ستروننى أحد رجلين ، كلاهما سيء : إما جبان أو مدهن .. فاما
عن حبى لك ، أى قيس ، فقد كان حبا صادقا . ولو أن روحك
أطلت الآن علينا ، أفلن يحزنها أشد مما يحزنها موتُك أن ترى صديفك
أنطونيو يسامِل أعداءك ويصافح أيديهم الملطخة بالدم في حضرة جشتك
أى قيس النبيل ؟ لو أنى لي أعيناً بعد ما فيك من جراح لكان الأنسب
أن تلتف دموعا في سرعة تدفق الدم من جراحك من أن أصادق
أعداءك .. عفوا يا قيس ! هنا واجهت أعداءك أهيا الأكل الشجاع ،
وهنا سقطت ، وهنا يقف صائدوك وقد لطخهم دمك .. قد كانت
الدنيا بأسرها غابة يرت فيها هذا الأيل ، وكان الأيل قلب الدنيا بأسرها .
فيأشبه الرائق هنا الآن بالأيل قد وقع صريعا بأيدي حشد من الأمراء .

كاسيوس : أنطونيو ، ...

أنطونيو : عفوا أى كايوس كاسيوس . ما أقوله عن قيسر سيقوله عنه أعداؤه أنفسهم ، وليس إن صدر عن صديق له بكثير .

كاسيوس : لا ألومك على امتداحك قيسر على هذا النحو . غير أنني أتساءل : أى نوع من العلاقة معنا تنتوي الدخول فيها ؟ هل نعتبرك في عداد أصدقائنا ، أم نمضي في سيلنا فلا نعول عليك ؟

أنطونيو : لهذا الغرض صاحتكم . غير أن فكري قد شرد حين وقع بصري على جثة قيسر .. إنني صديق لكم أجمعين ، وأحبكم أجمعين ، على أمل أن تشرحوا لي سر خطورة قيسر ، وفيما كان يتمثل هذا الخطير .

بروتس : لو لم تكن لدينا مثل هذه الأسباب لكان هذا المنظر أمامنا منظر جريمة نكراء . وأسبابنا من القوة والرجاحة بحيث لو أنك كنت يا أنطونيو إلينا لقيصر لا قتنعت بها .

أنطونيو : ذاك كل ما أنشده . كذلك فإني أتعس الإذن منكم بأن أحمل جثته إلى ساحة السوق ، وأن أخطب من فوق المنبر في جنازته كما يليق بالصديق .

بروتس : لك هذا يا أنطونيو .

كاسيوس : كلمة معك يا بروتس . (يتنهى ببروتس جانبا) أنت لا تدري ما تصنع . لا تدع أنطونيو يخطب في جنازته . الآتري أن الناس قد يتأثرون بما هو قاتل لهم ؟

بروتس : عفوا يا كاسيوس ، فرأى هو الصواب . سارقى المنبر قبله ، وأوضاع أسباب اغتيالنا قيسر . وسأعلن أن ما سيقوله أنطونيو إن هو إلا بإذننا ورضانا ، وإننا وافقنا على أداء كافة الشعائر المعهودة والطقوس في جنازة قيسر .

كاسيوس : لا أدرى ما عساه أن يحدث . غير أنني غير راض عن ذلك .

بروتيس : أنطونيو ! لتصحب جثة قيسر .. لن تتعرض لنا بلوم في خطبتك بالجنازة ، غير أن بوسنك أن تنتي فيها على قيسر كما تهوى .. قل إنك إنما تتحدث بإذننا ، وإلا فلن تكون لك يد على الإطلاق في تدبير أمر الجنازة . وسيكون حديثك من نفس المنبر الذي أقصده الآن ، وبعد فراغي من خطبتي .

أنطونيو : فليكن .. لا أريد أكثر من هذا .

بروتيس : فلتتجهز الجثة إذن ، ثم تتبعنا .

(ينتزع الجميع عدا أنطونيو)

أنطونيو : صفحوا يا قيسر ! واغفر لي أيها الرئيم الدامي إذ ترانى ريقا متهاونا مع هؤلاء السفاحين .. إنها أشلاء أنبيل رجل عاش على مر العصور . وويل للليد التي أراقت هذا الدم الشمين ! سأدلل الآن بنبوءة وأنا أتأمل جراحات الشبيهة بأفواه بكماء ، لكن شفاهها الحمراء كالياقوت تنفرج فتاشدنى أن يكون لسانى ناطقا باسمها ... ستعلل اللعنة على رؤوس الناس . وستغرق كل أنحاء إيطاليا في خضم الصراع الوحشى بين سكانها وفي جنة حرب أهلية ضروس .. سيكون منظر الدماء والدمار منظرا عاديا ، والمشاهد البشعة أمرا مألوفا بحيث تبتسم الأمهات إذ يرىن أطفالهن وقد مزقتهم يد الحرب أشلاء . سيموت الإحساس بالشفقة إذ يألف الناس القسوة .. ستطلق روح قيسر هائمة في الأرجاء تشد الثار ، وإلهة الشر إلى جواره ، قد خرجتنا لتعيمها من الجحيم ، وسيهتف قيسر في أنحاء بلادنا بصوت كصوت الملوك : الخراب والدمار ! ، ثم يُطلق كلاب الحرب من إسارها ، حتى تنتشر في الأرض رائحة تلك الفعلة التكرياء ، ورائحة الجثث العفنة التى تتأوه مناشدة الأحياء أن يدفنوها .

(يدخل خادم أوكتافيوس)

أنت خادم أوكتافيوس قيسر ، أليس كذلك ؟

الخادم : بل يا أنطونيو .

أنطونيو : قد كتب إليه قيصر أن يحضر إلى روما .

الخادم : تسلم رسائله وهو الآن في الطريق . وقد طلب مني أن أخبرك شفاهة . . . ويله ! أهذا قيصر ؟

أنطونيو : قد تصدح قلبك ألا . . لتشجع جانبا فتطلق العنان لبكائلك . . إن الحزن لعمري تنتقل عدواه ، فها هما عيناي وقد نظرتا إلى دموع الآسى في عينيك قد شرعتا في البكاء . . . سيدك إذن في الطريق ؟

الخادم : سيكون الليلة على مسافة عشرين ميلا من روما .

أنطونيو : عُد إليه سريعا وخبره بما حددت . . قل له إن روما في حداد ، ومفعمة بالمخاطر ، وما من سبيل حتى الآن إلى عودة أوكتافيوس آمنا إليها . . أسرع إليه وخبره بذلك . . لا . انتظر لحظة . لن تعود حتى نحمل هذه الجثة إلى ساحة السوق . هناك سأمحن قدرتى على الخطابة ، وأرى بنفسي كيف تقبل الشعب فعلة هولاء السفاحين . حتى إذا ما عاينت بنفسك كل هذا نقلت إلى أوكتافيوس الشاب حقيقة الأوضاع . . هلّم إذن فسامعني .

(يخرجان حاملين جثة قيصر)

الفصل الثالث

المشهد الثاني الساحة العامة

(يدخل بروتس وكاسيوس مع حشد من العامة)

العامة : لا بد من إقناعنا بالأسباب .. فاقنعوا إذن بروتس : اتبعوني إذن واسمعونى أية الأصدقاء .. توجه أنت يا كاسيوس إلى الشارع الآخر وقسمِ الجمع قسمين . ليبق معى هنا من سيسمعون لي ، وليتبع كاسيوس من سيسمعون إليه . وسنوضح لكم أسباب اعتقادنا أن قتل قيصر هو من أجل الصالح العام .

العامي الأول : سأسمع إلى بروتس .

العامي الثاني : وسأسمع إلى كاسيوس ، ثم نقارن بين ما ذكراه من أسباب بعد استماعنا إلى كل على حدة .

(ينتزع كاسيوس مع بعض العامة - يتجه بروتس إلى المنبر)

العامي الثالث : قد صعد بروتس المنبر ، فالزموا الصمت !

بروتس : اصبروا حتى أفرغ من حديثي ..

أيها الرومان أبني وطني ! أصدقائي ! اسمعونى من أجل القضية التي أتبناها ، والزموا الصمت حتى تتمكنوا من سماعى .. صدقوا

ما أقول حتى لا تسيروا إلى شرف ، وأحسنوا الظن بشرف حتى
تصدقوا ما أقول .. لتصدر حكمتكم حكمها بصدقى .
ولتشحدوا أذهانكم حتى لا يجانب حُكمكم الصواب . فإن كان في
جعكم صديق حميم لقيصر ، فإني أقول له إن حب بروتس لقيصر
ليس بدون حبه له . فإن تسامل هذا الصديق عن سبب ثورة بروتس
على قيصر ، فها هو جوابي : لا لأن حبى لقيصر كان واهنا وإنما
لأن حبى لروما كان أقوى من حبى لقيصر . أفكتم تفضلون أن
يعيش قيصر ، وأن تموتوا جميعا عبيدا له ، على أن يموت قيصر ،
وأن تعيشوا جميعا رجالاً أحراراً؟ بمقدار حب قيصر إياى أبكيه
وأندبه . بمقدار نجاحاته أفرح له .. بمقدار بسالته أوقره وأحيته
.. غير أنى بمقدار طموحة أثور عليه لأطيع به وأقتله .. ثمة
دموع لمحبته ، وفرح لنجادله ، وتقدير لبسالته ، وموت لطموحه ..
فمن منكم هنا هو من الضيعة بحيث يقبل أن يكون عبدا؟ إن كان
بينكم مثل هذا الشخص فلينكلم ، فقد أساءت إليه حقا .. من
منكم هو من الدناءة بحيث يكره أن يكون رومانيا؟ إن كان بينكم
مثل هذا الشخص فلينكلم ، فقد أساءت إليه حقا .. من منكم هنا
هو من الجهلة بحيث لا يحب وطنه؟ إن كان بينكم مثل هذا
الشخص فلينكلم ، فقد أساءت إليه حقا .. وهـا أنا أسكـت في
انتظـار الرـد .

الجمـيع : لا أحد يا بروتس لا أحد!

بروتس : لم أsei إلى أحد إذن . وما فعلت بقيصر أكثر مما ستفعلون ببروتس .
فاما عن أسباب قتله فمسجلة بالكابيتول دون غمـط لمجدـه الذى
كان جديـرا به ، ودون مبالغـة في ذكر خطـایـه التـى استـحقـ المـوت
من أجـلـها .

(يدخل ماركوس أنطونيوس وأخرون يحملون جثة قيصر)

ها هو جثمانه ينعيه ماركوس أنطونيوس . ورغم أنه لم يكن له ضلوع في مقتله ، فسيفید منه بأن تكون له مكانة في الدولة شأن كل فرد منكم .. وقبل أن أترككم أقول : إنني وقد قتلت أعز صديق لي من أجل خير روما ، أحافظ بنفس المخnger لقتل ذاتي متى ارتأى وطني الخير في موتي .

الجمي——ع : بل عشن يا بروتس ، عشن ، عشن !

العامي الأول : لنوصله إلى داره في موكب مثواه تكريبا له .

العامي الثاني : ولنقم تمثلا له بين تماثيل أجداده .

العامي الثالث : فليكن هو قيسرا الجديدا .

العامي الرابع : ولنتوجه في شخصه خيرة صفات قيسرا .

العامي الأول : سنوصله إلى داره بالهاتف والصباح .

بروت——س : بنى وطني ، ..

العامي الثاني : صه ! صمتنا ! بروتس يتكلم .

العامي الأول : سكوت ! سكوت !

بروت——س : بنى وطني الأعزاء ! دعوني أنصرف من هنا وحدي ، ولتبقوا هنا مع أنطونيو إكراما لي ، لنكرموا مجنة قيسرا ، وتسمعوا الخطاب عن أمجاده الذي سيلقيه عليكم أنطونيو يا ذئنا ورضانا .. أو سل إليكم إلا ينصرف من هنا أحد سواي حتى يفرغ أنطونيو من حديثه .

العامي الأول : لننكث فنستمع إلى أنطونيو !

العامي الثالث : دعوه يصعد إلى كرسى الخطيب ، وسنسمع إليه . اصعد أى أنطونيو النبيل .

أنطونيو : أشكركم علي بقائكم الذى أوصاكم به بروتس .

(يصلح الماء)

العامي الرابع : ما الذي قاله عن بروتس؟

العامي الثالث : يشكّرنا على، يقائنا الذي أوصانا به بروتس :

العامي الرابع : خير له ألا يمس بروتس بكلمة سوء .

العامي الأول : قيس هذا كان طاغية .

العام، الثالث : هذا مؤكد . وقد كان من حسن حظنا أن تخلصت روما منه .

العامي، الثاني : صه النسم ما يمكن لأنطونيو قوله .

أنطونيو : أيها الرومان الكرام ، ..

الجميـم : سكوت ادعونا نسمعه .

أنطونيو : أيتها الأصدقاء ! أيها الرومان ! بنى وطنى ! أعيرونى أسماعكم . إنما أتيت لأدفن قيصر لا لأمدحه . فاما ما يرتكبه الناس من شر إيان حياتهم فيبقى بعدهم ، وأما الخير فكثيراً ما يُدفن في القبر معهم . فليكن هذا شأن قيصر . قد أخبركم بروتس النبيل أن قيصر كان طموحاً . فإن صحة قوله فهي نقيصة رهيبة ، قد دفع قيصر من أجلها ثمناً رهيباً . وهذا أنا آتى هنا لأنخطب في جنازة قيصر ، بإذن من بروتس ، ومن الآخرين معه . ذلك أن بروتس رجل نبيل . وهم كذلك ، كلهم رجال نبلاء . قد كان قيصر صديقاً لي . خلصاً وفيها . ييد أن بروتس يقول إنه كان طموحاً ، وبروتس رجل نبيل . قد أتى قيصر إلى روما بحشد من الأسرى الذين ملأت فدياتهم خزائن الدولة . فهل كان في هذا ما يدل على طموح قيصر ؟ كان قيصر ييكي كلما تأوه الفقراء الجلوسي . ولو كان طموحاً لكان أغفلظ قلياً من أن ييكي . ييد أن بروتس يقول إنه

كان طموحا ، وبروتس رجل نبيل .. قد شهدتم جمعيا يوم عيد الخصوبة كيف عرضت عليه ثلاث مرات تاج الملك ، فأبى ثلاثة مرات أن يقبله . فهل كان هذا طموحا ؟ يبد أن بروتس يقول إنه كان طموحا ، ومن المؤكد أنه رجل نبيل .. أنا لا أتحدث لأنفدي ما قاله بروتس . غير أنى هنا لأنحدث عنها أعرفه .. لقد أحبيتهم جميعا في يوم ما ، وما كان حبكم ليقترب إلى مبررات . فأى مبرر إذن لإحجامكم عن التحسّر عليه ؟ وأأسفاه ! قد فقد الناس عقلهم وولت القدرة على التمييز إلى الحيوان الكاسر ! أصبروا معى . فقلبي الآن في التابوت هناك مع قيصر ، وعلى أن أسكث حتى ثوبه إلى ..

العامي الأول : في ظني أن أقوله فيها الكثير من الحق .

العامي الثاني : لو تأملنا الأمر جيدا لتبيننا أنهم قد ظلموا قيسرا.

العامي الثالث : أهكذا الأمر يا إخوانى ؟ إنى لأخشى أن يُؤلّم مكانه من هو أسوأ منه .

العامي الرابع : أُوغيت ما قاله ؟ لقد أبى قيصر أن يقبل التاج . فمن المؤكد إذن أنه لم يكن طموحا .

العامي الأول : لو ثبتت هذا فإن البعض سيدفع غاليا ثمن فعلته .

العامي الثاني : المسكين ! عيناه في حمرة النار من أثر البكاء .

العامي الثالث : ليس ثمة في روما من هو أبل من أنطونيو .

العامي الرابع : انظروا ! إنه على وشك أن يستأنف الحديث .

أنطونيو : بالأمس فقط ، كان بوسع الكلمة من قيصر أن تقف في وجه العالم بأسره . وها هو الآن يرقد هنا ، وما من رجل منها بلغ من الفقر مضططر إلى أن يعني هامته له .. آه يا سادة ! لو أني كنت أسعى إلى تحريض قلوبكم وعقولكم على التمرد والغضب ، لأذيت بروتس ،

ولآذيت كاسيوس ، وهم ما تعلمون جميعا رجالان نبيان . غير أنى لن أظلمهما . إنى لأفضل أن أظلم الموتى ، وأن أظلم نفسي وأظلمكم ، على أن أظلم مثل هذين الرجلين النبيلين .. غير أن معى هنا صحفة ، عليها ختم قيصر ، قد وجدتها في مكتبه ، هي وصيته . فلو أن العامة سمعت مضمون هذه الوصية التي لا أنوى مع اعتذارى لكم - أن أقرأها ، لoplast فقبلت الجراح في جنة قيصر ، ولآذنت مناديلها في دمه المقدس ، أجل ، ولا لتمست شعرة من رأسه من قبيل الذكرى ، ثم تذكرها في وصيتها حين يحضرها الموت ، خلفه إليها لأبنائها باعتبارها إرثا ثمينا .

العامى الرابع : بل سنسمع الوصية . إقرأها يا أنطونيو .

الجم——يع : الوصية ! الوصية ! سنسمع وصية قيصر .

أنطـونـيو : صبراً إياها الأصدقاء الكرام . ليس من الصواب أن أقرأها . إذ ليس من المناسب أن تعرفوا قدر الحب الذى كان قيصر يكنه لكم . فما أنت من خشب ، ولا أنت من حجارة . وإنما أنتم بشر ، إن سمعتم وصية قيصر هاجت مشاعركم ، وجن جنونكم . فمن الخير إذن أن تبقوا جاهلين بأنه جعلكم ورثة ما يملكه . إذ ما الذي عساه أن يحدث لو أنكم عرفتم ذلك ؟

العامى الرابع : اقرأ الوصية ! بل سنسمعها يا أنطونيو . ستقرأ علينا الوصية . وصية قيصر .

أنطـونـيو : ألا تصبرون ؟ ألا تنتظرون لحظة ؟ لقد تماديتم وجاوزت الحد إذ أخبرتكم بأمرها . فإنى أخشى أن أسمى إلى الرجال الشرفاء الذين طعنت خناجرهم قيصر .. نعم . أخشى ذلك .

العامى الرابع : إنهم خونة لا رجال شرفاء .

الجمـيـع : الوصـيـة ! الوصـيـة !

العامى الثانى : إنهم أوغاد ، مجرمون ! الوصـيـة ! اقرأ علينا الوصـيـة !

أنطونيو : تخبروني إذن على قراءة الوصية ؟ فَلَتَأْتُفُوا إِذْنَ فِي حَلْقَةٍ حَوْلَ
جَثَّةِ قِيسَرٍ ، وَدُعُونِي أَكْشِفُ لَكُمُ الْغَطَاءَ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي كَتَبَ
الوصية . هل أَنْزَلَ ؟ هل تَأْذَنُونَ لِي ؟

الجميـع : انـزل ا

العامـي الثـانـي : انـزل ا

(يـهـبـطـ أـنـطـوـنـيـوـ إـلـيـهـمـ مـنـ المـنـبـرـ)

العامـي الثـالـثـ : قدـ أـذـنـاـ لـكـ .

العامـي الرـابـعـ : كـوـتـواـ حـلـقـةـ اـلـتـقـوـاـ حـولـهـ .

العامـي الأولـ : قـفـواـ بـعـيـداـ عـنـ التـابـوتـ ، بـعـيـداـ عـنـ الجـثـةـ .

العامـي الثـانـيـ : أـفـسـحـواـ مـكـانـاـ لـأـنـطـوـنـيـوـ .. أـنـطـوـنـيـوـ التـبـيلـ .

أنـطـوـنـيـوـ : أـرـجـوـكـمـ أـلـاـ تـزـحـمـونـيـ هـكـذـاـ ، وـأـنـ تـبـعـدـواـ .

الجمـيـعـ : اـبـعـدـواـ . اـفـسـحـواـ مـكـانـاـ لـهـ . تـأـخـرـواـ إـلـىـ الـخـلـفـ .

أنـطـوـنـيـوـ : لوـ كـانـ بـأـعـيـنـكـ دـمـ فـلـتـسـتـعـدـواـ لـذـرـفـهـ الـآنـ .. جـمـيعـكـمـ يـعـرـفـ هـذـهـ
الـعـبـاءـةـ . إـنـىـ أـكـرـ المـرـأـةـ الـأـوـلـىـ الـتـىـ لـبـسـهـاـ قـيسـرـ فـيـهـ . كـانـ ذـلـكـ فـيـ
خـيـمـتـهـ فـيـ إـحدـىـ أـمـسـيـاتـ الصـيفـ ، يـوـمـ أـنـ قـهـرـ جـيـوشـ التـيـرفـ .⁽¹⁾
أـنـظـرـوـاـ إـلـىـ اـخـتـرـقـ الـعـبـاءـةـ خـنـجـرـ كـاسـيوـسـ . وـانـظـرـوـاـ المـزـقـ الـذـيـ
أـحـدـثـهـ هـنـاـ كـاسـكـاـ الـحـقـودـ . وـهـنـاـ أـثـرـ طـعـنـةـ بـرـوـتـسـ الـأـثـيرـ لـدـىـ
قـيسـرـ . وـإـذـ اـنـتـزـعـ بـرـوـتـسـ سـيفـهـ اللـعـينـ بـعـدـ طـعـنـهـ ، تـَعـهـ دـمـ قـيسـرـ
كـمـاـ تـرـوـنـ ، وـكـمـاـ خـرـجـ لـيـتـأـكـدـ مـاـ إـذـاـ كـانـ هـوـ بـرـوـتـسـ حـقاـ صـاحـبـ
هـذـهـ الطـعـنـةـ الـقـاسـيـةـ . فـبـرـوـتـسـ . كـمـاـ تـعـلـمـونـ . كـمـاـ حـبـبـ قـيسـرـ .

(1) قـومـ مـنـ الـمـحـارـيـنـ فـيـ شـمـالـ غـربـ أـورـوـپـاـ ، خـاضـ الجـيـشـ الـرـومـانـيـ مـعرـكـةـ عـظـيمـةـ ضـدـهـمـ وـكـادـ أـنـ
يـغـلـبـ فـيـهـ لـوـلـاـ بـسـالـةـ قـيسـرـ الـذـيـ حـوـلـ الـمـزـيـمـةـ إـلـىـ نـصـرـ .

والآلة تشهد على مدى إعزاز قيسار إيه . . كانت طعنته هذه أفسى الطعنات طرا . ذلك أنه ما لمحه قيسار الكريم وهو يطعنه ، حتى صرעהه العقوقُ ونكران الجميل بأشد ما صرعته أيدي الخونة . حيثند انفطر قلبه الكبير ، فغطى وجهه بعباته ، وعند قاعدة تمثال يومي التي كانت تفيض طيلة الوقت بالدماء ، سقط قيسار العظيم . وأية سقطة كانت تلك يا بنى وطني ! وقتها كانت أيضا سقطتكم ، وسقطتنا جميعا ، وتولّت زمام أمرنا أيدي الخونة المضرجة بالدماء . . أراكم تكون الآن ، و تستشعرون الشفقة . وإنها الدموع كريمة تلك التي تذرفونها . ولكنكم إليها الكرام إنما تكون ولما شاهدوا غير أثر الطعنات في عباءة قيسار . لتنظروا هنا ! فهنا قيسار نفسه وقد مرتقته كما ترون أيدي الخونة .

العامي الأول : أي منظر مفجع هذا !

العامي الثاني : واحسرتاه على قيسار النيل !

العامي الثالث : يا شوم هذا اليوم !

العامي الرابع : آه من الخونة الأوغاد !

العامي الأول : يا له من منظر دموي !

العامي الثاني : ستثأر لأنفسنا . الشار ! الشار ! تحركوا ، ابحثوا ، أشعلوا ، احرقوا ، اقتلوا ، إذبحوا ! لا تتركوا خاثنا منهم حيا !

أنطونيو : انتظروا إليها المواطنين !

العامي الأول : صه ! سكوت ! إسمعوا أنطونيو الكريم .

العامي الثاني : سنسمعه ، ونتبخه ، ونموت معه !

أنطونيو : أصدقائى الكرام ، أصدقائى الأعزاء ! لا تدعونى أثير فيكم هذا

الفيض المفاجئ من التمرد . فأولئك الذين ارتكبوا هذه الفعلة رجال شفاء ، رغم أنى ، للأسف ، لا علم لي بالأحقاد الشخصية التى دفعتهم إلى ارتكابها .. هم رجال حكماء شفاء ، ولاشك فى أن لديهم أسبابا وردودا على تساؤلاتكم .. إننى لم أقدم هنا أية الأصدقاء لأسرق منهم قلوبكم . فلست خطيبا في بلاغة بروتس . وإنما أنا - كما تعرفونى جيدا - رجل بسيط صريح ، محب لصديقه ، وهو ما يعرفه جيدا هؤلاء الذين أذنوا لي بالتحدث إليكم عنه . فإنما رجل أفقير إلى الفطنة ، وإلى الكلمات المناسبة ، وإلى الجدارة ، وإلى إتقان التمثيل ، وإلى فصاحة القول وقوه الخطابة . وليس بوسعي أن أحرك مشاعركم . وإنما أنطق بما يتم بخاطرى . وأخبركم بما تعرفونه سلفا ، وأريكم جراح قيصر الرفيق ، جراحًا كالأفواه الخرساء المسكونة المسكونة ، فأدعها تتحدث نيابة عنى .. أما إن كنت مكان بروتس وكان بروتس مكان أنطونيو ، لكان من السهل على أنطونيو أن يستثير مشاعركم ، وأن يزود كلام جراح قيصر بلسان ينطق عنه ، ويدفع أحججار روما ذاتها إلى التمرد والثورة .

الجمي____ع : بل ستتمرد ونثر .

العامي الأول : وسنحرق دار بروتس .

العامي الثالث : فلنمض إذن . تعالوا نفتش عن المتآمرين !

أنطونيو : بل لتسمعوا إلى أيها المواطنون . استمعوا إلى .

الجمي____ع : اسكتوا واسمعوا أنطونيو . اسمعوا أنطونيو الكريم .

أنطونيو : ما هذا أيها الأصدقاء ؟ إنكم تنصرون لتغسلوا ما لا تدرؤون ما هيته ، ولا تدرؤون ، للأسف ، كيف استحق منكم قيصر مثل هذا

الحب . فلأنجحكم إذن ! لقد نسيتم أمر الوصية التي حدثكم عنها .

الجميـع : صحيح . الوصية . لمكث ونستمع إلى الوصية .
أنطـونـيو : هـا هـى ذـى . عـلـيـها خـاتـم قـيـصـر . قـد أـوـصـى إـلـى كـلـ مواـطن رـومـانـي
عـلـى حـدـة بـخـمـس وـسـبـعـين درـاخـة .

العامـيـ الثاني : أـلـا مـا كـانـ أـنـبـلـكـ يـا قـيـصـرـ اـسـتـنـتـقـمـ لـوـتهـ .

العامـيـ الثالث : مـا كـانـ أـجـدـرـهـ بـالـمـلـكـ اـنـطـونـيوـ : اـصـبـرـوا وـاسـمـعـونـىـ .

الجمـيـع : سـكـوتـ !

أنـطـونـيوـ : وـقـد تـرـكـ لـكـ خـلـافـ ذـلـكـ كـافـهـ حـدـائقـهـ ، وـدـيـارـهـ الـرـيفـيـهـ ، وـبـسـاتـينـهـ
حـدـيـثـةـ الغـرـسـ عـلـىـ هـذـهـ الضـفـةـ مـنـ نـهـرـ التـيـبـيرـ . تـرـكـهـاـ لـكـ وـلـورـثـتـكـ
مـنـ بـعـدـكـ إـلـىـ أـبـدـ الـأـبـدـيـنـ . . حـدـائقـ بـهـيـجـةـ تـنـزـهـوـنـ فـيـهاـ وـتـرـوـحـونـ
عـنـ أـنـفـسـكـمـ . . كـذـا إـذـنـ كـانـ قـيـصـرـ . فـمـتـىـ عـسـانـاـ أـنـ نـرـىـ مـثـلـهـ ؟

العامـيـ الأول : لـنـ نـرـىـ مـثـلـهـ أـبـداـ ، أـبـداـ . فـلـنـمـضـ إـذـنـ ! لـنـتـرـقـ جـشـتهـ
فـيـ الـمـعـبدـ الـمـقـدـسـ ، وـنـحـرـقـ بـالـمـاشـاعـلـ مـنـازـلـ الـخـوـنـةـ . . اـحـمـلـوـ جـشـتهـ .

العامـيـ الثاني : لـنـتـلـقـ نـبـحـثـ عـنـ الـمـشـاعـلـ .

العامـيـ الثالث : اـكـسـرـواـ المـقـاعـدـ الـخـشـبـيـةـ !

العامـيـ الرابع : وـهـشـمـوـ إـطـارـاتـ النـوـافـذـ وـمـصـارـيعـهـاـ . . أـيـ شـئـاءـ !
(نـخـرـجـ الـعـامـةـ بـجـثـةـ قـيـصـرـ)

أنـطـونـيوـ : وـلـنـ إـلـآنـ أـثـرـ كـلـمـاتـ فـيـهـمـ ! قـدـ هـلـ الدـمـارـ إـذـنـ ، وـلـيـمـضـ فـيـ سـبـيلـهـ
إـلـىـ حـيـثـ شـاءـ .

(يـدـخـلـ خـادـمـ)

ماوراءك يا صاح؟

الخادم : مولاي ، قد وصل أوكتافيوس إلى روما .

أنطونيو : وأين هو الآن؟

الخادم : مع ليبيوس في منزل قيسار .

أنطونيو : سأمضى إليه لتوئي فأزوره .. قد وصل في الوقت المناسب لي تماما .. إن آلة الحظ تبتسم لنا وستنعم علينا في حالتها هذا بكل ما نريد .

الخادم : سمعته يذكر أن بروتس وكاسيوس قد فرَا كمجنوين عبر أسوار روما .

أنطونيو : ربها على بأمر العامة وكيف أثرت مشاعرها .. لتمض معى للآن أوكتافيوس .

(يُخرجان)

الفصل الثالث

المشهد الثالث

شارع

(يدخل سيناً الشاعر)

سيناً :رأيُتْ فِي منامِي ليلةً أَمْسَ أَنِّي أَتَعْشِي مَعَ قِيَصَرَ ، وَمَا وَقَعَ مِنْ
أَحْدَاثٍ يُقْلِلُ خَيْلَتِي وَيُنَذِّرُنِي بِالشَّرِ .. لَمْ تَكُنْ لِدَيَ رَغْبَةٍ فِي
الخروجِ مِنْ دَارِي ، وَمَعَ ذَلِكَ فَثْمَةٌ مَا دَفَعَنِي إِلَى الْخُروجِ .

(يدخل أفراد من العامة)

العامي الأول : ما اسمك ؟

العامي الثاني : وإلى أين أنت ذاهب ؟

العامي الثالث : أين تسكن ؟

العامي الرابع : متزوج أنت أم أعزب ؟

العامي الثاني : أجب كل فرد منا بوضوح .

العامي الأول : نعم ، وباختصار .

العامي الرابع : نعم ، وبحكمة .

العامي الثالث : نعم ، وبصدق ، وإنما أصابك العطب .

العامي الثاني : أقصد بهذا أن الحمقى هم الذين يتزوجون ؟ ستثال من ضرورة جزاء ما قلت .. وأصل حديثك على الفور .

العامي الأول : كصديق أم عدو ؟

سینا : کصدیق .

العامي الثاني : قد أجاب على هذا السؤال بوضوح .

العامي الرابع : وأين تسكن ؟ باختصار .

بيانا : باختصار ، أسكن قرب الكابيتول .

العامي الثالث : واسمك يا سيدى بصدق .

سینا : بصدق أقول إن اسمى سينـا .

العامي الأول : مزقوه إربا . هو من المتأمرين .

سينا : أنا سينا الشاعر .. سينا الشاعر !

العامي الرابع : اقتلوه لسخافة شعره ! اقتلوه لسخافة شعره !

العامي الرابع : لا يهم . اسمه سينا . انزعوا اسمه من قلبه ثم اطلقوا سراحه !

العامي الثالث: مزقوه إريا ! مزقوه ! هاتوا المشاعل ! المشاعل ! إلى بروتس ! إلى

كاسيوس احرفوهم جميعاً ليمض بعضكم إلى دار ديسيوس .

وأبعض إقليمي دار تاسدي ، وأبعض إقليمي دار ليجاريونس . . هي بـا ،

۱۰

(مخرج العامة)

الفصل الرابع

الفصل الرابع

المشهد الأول منزل في روما

(مجلس أنطونيو وأكتافيوس وليبيدوس إلى منضدة)

أنطونيو : سيعدم هؤلاء الرجال إذن . وقد وضعتم أمام أسمائهم علامة .

أكتافيوس : أخوك أيضاً يجب قتله يا ليبيدوس . أتفافق ؟

ليبيدوس : أتفافق على . . .

أكتافيوس : ضع علامة أمام اسمه يا أنطونيو .

ليبيدوس : على شرط أن يُعدم بوبيليوس ، وهو ابن أختك يا أنطونيو .

أنطونيو : لن يعيش بوبيليوس . انظر ! ها أنا أدينه بوضع العلامة . . ولكن .
توجه يا ليبيدوس إلى دار قيصر ، فاحضر الوصية هنا ، وستقرر كيف
نخفض من المصروفات باستخدامنا بعض أموالها .

ليبيدوس : أسلجكما هنا عند عودتي ؟

أكتافيوس : هنا . . . ، أو في الكابيتول . (يخرج ليبيدوس) .

أنطونيو : إنه رجل تافه هزيل الشأن ، خليق بأداء مهمة الساعي ! أمن الصواب

وقد قسمنا العالم إلى ثلاثة أقسام ، أن قبله واحدا من حكامه
الثلاثة ؟

أوكتافيوس : كان هذا رأيك ، ومع ذلك فقد قبلت أن يكون له صوت في تحديد
أسباب المطلوب إعدامهم ، وقت اتخاذنا قرارنا الجهنم بالإدانة وتوجيه
الجزاء .

أنطونيو : أوكتافيوس ، قد شهدت من الأيام أكثر مما شهدت أنت . ورغم أننا
نُضفي على هذا الرجل كل هذه المظاهر من التكريم حتى نُعنى أنفسنا
من أوزار متنوعة قد لا تجلب علينا غير لوم أعدائنا الحاذقين ، فإنه لن
يحملها إلا كما يحمل الحيار الذهب ، يشن تحت عينه ويتصبّب عرقا ،
سواء قُدناه أو دفعناه ، بينما نحدد له نحن طريقه . حتى إذا ما أوصلنا
كنزنا إلى المكان الذي نريده ، وضعنا عنه وزره ، وصرفناه صرفاً للحجار
بعد حطّ المئع عنه ، فيهزّ أذنيه ، ثم يشرع في البحث عن الحشائش
يأكلها في الأرض المشاع .

أوكتافيوس : أنت حرّ فيها تصنع . غير أنه جندي محظوظ باسل .

أنطونيو : وكذا حصاني يا أوكتافيوس . ولبسالته أخصّص له قدرًا كبيراً من
ال الطعام . إنه مخلوق أعلمُه كيف يحارب ، وكيف يدور على أعقابه ،
وكيف يتوقف ، وكيف ينطلق مباشرة إلى هدفه ، غير أن حركات
جسمه أحكم أنا فيها بعقلِي . الواقع أن ليبيوسوس ، في عدة أمور ، لا
يعدو أن يكون كحصاني .. هو في حاجة إلى التعليم ، وإلى
التدرّيب ، وإلى أن يُؤمِّر بالانطلاق .. إنسانٌ لا أنكار عنده ، يعيش
على أمل الخروج بنظريات أو تبني نظريات هجرها الناس منذ أمد
بعيد ، ووجودوها عقيمة بالية ، ويراهما هو أحدّث ما وصل إليه عقل
إنسان ! فلا تتحدد عنده إلا باعتباره أداة .. والآن يا أوكتافيوس .

استمع إلى هذه الأنباء الهمامة : بروتس وكاسيوس يحشدان الجيوش ، علينا أن نتقدم لقتنا صوبهما ، وأن نجمع شتات قواتنا في جيش واحد .. علينا أن نضممن مساندة خيرة أصدقائنا ، وأن نبدل قصارى جهودنا حتى نقدر سرعاً أفضل سبيلاً لإعلان الأخبار التي لا يعرفها الناس بعد ، وأضمنن وسيلة لمجابهة الأخطار التي تعرفها الكافية .

أوكتافيوس : لنفعل ذلك . فإنما شأننا شأن الدبة الأسيمة المقيدة إلى سارية ، تبحها كلاب مهاجمة هي أعداؤنا الكثيرون . بل إن بعض أولئك الذين يتسمون في وجوهنا ، يمكنون لنا الشر في قلوبهم وما لا يُحصى من الأحقاد .

(ميرجان)

الفصل الرابع

الشهيد الثاني معسكر قرب سارديس - أمام خيمة بروتس

(صوت طبل - يدخل بروتس ولوسيليوس مع بعض الجنود ،
فيقابلهم تينينيوس وبينداروس)

بروتس : قف هناك !

لوسيليوس : قف وانطلق بكلمة السر .

بروتس : أهذا أنت يا لوسيليوس ؟ أكاسيوس على مقرية منا ؟

لوسيليوس : هو قريب منا . وقد جاء بينداروس يحمل إليك تحيات سيده .

بروتس : يحمل تحياته رجل فاضل .. سيدك يابينداروس ، إما لأنك قد تغير ، أو لأن بعض ضباطه أساء السلوك ، قد زودني بسبب وجيه للسخط على بعض فعاله . غير أنه ما دام سياتيني الآن ، فستاناشن الأمر معه وأطلب إيضاحا منه .

بينداروس : لا شك عندي في أن سيدى النيل سيبدو كما كان ذاتا ، رائدُ الحكمة والشرف .

بروتيس : لا شك ، لاشك . . أريد كلمة معك يا لوسيليوس . (جانبا)
خبرنى ، كيف كان استقباله لك .

لوسيليوس : بالأدب والاحترام الكاف ، ولكن دون مظاهر الصدقة المألوفة ، ودون الحديث الصريح الودي الذى تعزّذته منه في الماضي .

بروتيس : قد وصفت صديقاً هبأ بـ« صداقته » . لاحظ دائمًا يا لوسيليوس أنه حين يفترّ الحب يخل مكانه الأدب المصطنع والرسوميات . فمودة الصديق المخالصة البسيطة ليست في حاجة إلى هذه الحيل . أما ذرو الطوبية الرفاهة فشأنهم شأن الجناد ، إن أنت كبحت جاجها أظهرت تعطّشها إلى خوض المعارك وبشرت بالإقدام والبسالة ، وإن أنت حفزتها على الركض إلى ميدان القتال نكست رءوسها المزينة بالريش ، وصارت كالأحصنة المنكهة زرية الشأن ، لا يمكن الاعتداد عليها وقت الحاجة . . خبرنى : هل يتقدّم جيشه ؟

لوسيليوس : في نية الجيش أن يبيت هذه الليلة في سارديس . وقد وفد الشرط الأعظم منه ومعظم الفرسان مع كاسيوس .

(صوت لجن عسكري خافت بالداخل)

بروتيس : صَهْ ! لقد وصل . . تقدّم المويّن للقاءه .

(يدخل كاسيوس وقواته)

كاسيوس : قف !

بروتيس : قف وانطق بكلمة السر !

الجندي الأول : قف .

الجندي الثاني : قف .

الجندى الثالث : قف .

كاسيوس : أخى الكريم ، قد أسرت إلى وظلمتني .

بروتيس : بحق الآلهة ، هل أنا ظالمٌ لأعدائى حتى أظلم أخالى !

كاسيوس : بروتس ! هدوءك هذا ينفي تخته الإساءة . وحين تكون . . .

بروتيس : مهلا يا كاسيوس ، وتحدى عن شكوكك بصوت خافت . إنى أعرفك جيدا . وأمام أعين جيشينا هنا لا ينبغي أن يُظهر آثينا للآخر غير الصداقة والود ، لا الخلاف والخصومة . . قل لهم أن يتأنروا . وفي خيمتي فلتتحدث يا كاسيوس كما تشاء عن مظالمك .
وأسأتمع إليها .

كاسيوس : بينداروس ! قل لقوادنا أن يتراجعوا برجالم قليلا عن مكاننا هذا .

بروتيس : ولتفعل ياللوسيليوس مثل هذا . . ولا تأذن لأى إنسان بدخول خيمتنا حتى ينتهي اجتماعنا . . قل لللوسيوس ويتينيוס أن يحرسا بابنا .

(ينزجون)

الفصل الرابع

المشهد الثالث

خيème بروتس

(يدخل بروتس وكاسيوس)

كاسيوس : إسأتك إلى تمثيل في الآتي : أذنت لوسيوس ببلاً وشهرت به لتقاضيه
الرشاوي من أهل سارديس ، ولم تأتي بالا إلى رسائل التي دافعت فيها
عنه باعتباره صديقاً .

بروتس : قد أسلت إلى نفسك بكتابتك الرسائل في هذا الشأن .

كاسيوس : في مثل هذه الظروف التي نعيش فيها ليس من الحكمة إيقاع العقوبة
الصارمة بكل مخالفة يسيرة .

بروتس : دعني أخبرك يا كاسيوس أنك أنت نفسك متهم في نزاهتك إذ تبيع
المناصب لغير المستحقين مقابل الذهب .

كاسيوس : أنا متهم في نزاهتي ؟ أنت تعلم جيداً أنك لو لم تكون بروتس لكان
كلامك هذا ، بحق الألهة ، آخر ما تتغفر به في حياتك .

بروتس : قد غدا اسم كاسيوس درعاً يحمي وراءه هذا الفساد ، فلا يجرؤ بسببك
القوم على طلب توقيع العقوبة .

كاسيوس : العقوبة ١٩

بروتسس : تذكّر مارس . تذكّر متصف مارس . ألم يُرق دم قيس العظيم من أجل العدالة ؟ أى وغد منا ستد طعنته إلى جسده إلا من أجل العدالة ؟ أى شيء هذا ؟ أبعد قتلنا أكبر رجل في هذا العالم بأسره لحماته للصوص ، يأتي رجل منا ، أو نأتي فنلوث أصابعنا بتناول الشاوي الوضيعة ، ونبيع المناصب الكبيرة التي نملك أمر التعين فيها مقابل ما نستطيع نهشه من مال حقير ؟ إنني لأفضل أن أكون كلباً غبياً ينبع القمر على أن أكون رومانيا بهذا الحال .

كاسيوس : لا تأثر ثائرتي يا بروتسس فإني لن أحتمل مثل هذا القول . إنك إنما تنسى نفسك إذ تحاول فرض أحکامك على .. إنني جندى ، نعم ، أطول منك خبرة وأقدر منك على اتخاذ القرار .

بروتسس : أى هراء هذا ! لست كذلك يا كاسيوس .

كاسيوس : بل أنا كذلك .

بروتسس : وأنا أقول إنك لست كذلك .

كاسيوس : لا تشرني أكثر من هذا وإنسيث نفسى .. احتط لنفسك ولا تشرني أكثر من هذا .

بروتسس : دعني منك أية الإنسان التافه .

كاسيوس : أهذا يُعقل ؟

بروتسس : اسمع ما أقوله لك . أنتظرنى أن أستسلم وأذعن أمام غضبك وهياجك ؟ أن يصيّبني الجميع من نظرات مجانون يحملون ؟

كاسيوس : أنتظرين مني أيتها الآلة أن أحتمل كل هذا ؟

بروتسس : كل هذا ؟ بل وأكثر . فلتغضب حتى ينفطر قلب المتغطرس ، ولتُظهر لعيدهك مدى غضبك حتى ترعد فرائصهم .. أواجهي أن أتراجع ؟ أواجهي أن أراعيك ؟ أواجهي أن أتوقف فأحنى قامتي خوفاً من غضبك وثورتك ؟ لا وحق الآلة ، بل ستتجزأ أنت سmom حنك ولو كان فيها موتك . ففي نيتى من الآن فصاعداً أن أخذلك مادة لسلiti ، بل ولضحكتك ، كلما تفوهت بكلام كأسع الزنبور .

كاسيوس : أوصل الأمر إذن إلى هذا الحد ؟

بروتسس : تقول إنك جندي أفضل مني .. أرنى كيف . أثبت زعمك وسيسرني ذلك . فأنا أسعد دائمًا بالتعلم من الرجال العظام مثلك !

كاسيوس : بكل وجه تظلمنى .. أنت تظلمنى يا بروتسس . قلْتُ إنى جندي أطول منك خبرة ولم أقل أفضل منك .. أقلْتُ أفضل منك ؟

بروتسس : لا يهمني ما إذا كنت قلتها أم لا .

كاسيوس : لو كان قيسar حيا لما جرق على إغضابي مثلما تفعل أنت .

بروتسس : مهلاً مهلاً ! ما كنت لتجرب على إثارته على هذا التحو .

كاسيوس : ما كنت لأجرؤ ؟

بروتسس : لا .

كاسيوس : ماذا ! ما كنت لأجرؤ على إثارته ؟

بروتسس : بحقك ما كنت لتجرب .

كاسيوس : لا تعتمد أكثر مما ينبغي على صداقتى لك ، فقد أفعل ما أندم عليه فيها بعد .

بروتسن : قد فعلت ما ينبغي أن تندم عليه . . . كاسيوس ، ليس في تهديداتك ما ينفي . فثمة درع قوية من الأمانة يحميني ، فتَمَرْ تهديداتك بي مرَّ الريح الخاوية التي لا آبه لها . . قد بعثت إليك في طلب مبلغ معين من الذهب ، فأبىت أن ترسله . طلبتُ منه لأنني على غير استعداد جمع الأموال بوسائل خبيثة . قسماً إنى لأفضل أن أسلك قلبي نقوداً وأن أجعل من دمى عملاً على أن أنتزع من أيدي الفلاحين الخشنة ما يملكون من مال ضئيل ، بوسائل دنية . . أرسلت إليك في طلب الذهب لأدفع لقوائي مرتباتها ، فأبىت أن تبعث به . أكان هذا مألفاً من كاسيوس ؟ أفكنت فاعلاً هذا مع كاسيوس ؟ ألا لو أن ماركوس بروتس غداً شِرِقاً إلى المال إلى هذه الدرجة فمحجِّب أمواله القدرة عن أصدقائه ، فلتتزقِّيه أيتها الكلمة إرباً بصواعقك .

كاسيوس : لم أرفض طلبك .

بروتسن : بل رفضته .

كاسيوس : لم أرفضه ، وإنها هو خطأ رسولك الأحق الذي أدى إليك جوابي . . لقد مرت قلبي يا بروتس . . إنه لمن واجب الصديق أن يتحمل عيوب صديقه ، وبروتس يضخّم من عيوبه ويجعلها أكبر مما هي عليه .

بروتسن : لا أضخمها إلا متى رأيتكم تستخدمها ضدي .

كاسيوس : أنت لا تخبني .

بروتسن : أنا لا أحب عيوبك .

كاسيوس : عين الصديق عن العيوب كليلة .

بروتسن : عين المنافق هي الكليلة ولو كانت العيوب في ضخامة جبل الأوليمب .

كاسيوس : أقدم يا أنطونيو ، وتعال يا أوكتافيوس لثأرا لنفسيكما من كاسيوس وحده . فقد مل كاسيوس هذا العالم بعد أن كرهه إنسان يحبه ، وتحداه أخوه ، وقُرئ كما يقر العبيد ، ولوحظت أخطاؤه وسُجلت في كتاب ، وتكرر ذكرها حتى حفظت عن ظهر قلب من أجل إلقائهما في وجهه . . . ويل ! يكاد قلبي لوبيكت أن يتسرّب في دموعي . . هاك خنجرى ! وهاك صدرى العارى . في جوف قلب أثمن من منجم ذهب بلوتوس ^(١) . فإن كنت رومانيا حقا فلتأخذه . وإن كنت قد أبيت أن أعطيك الذهب فإني أعطيك الآن قلبي . اطعن كما طعنت قيسار . وإنى لأعلم أنك في ذرة كراحتك له كنت تحبه أكثر مما كنت تحب كاسيوس في أي زمن كان .

بروتس : أعيد خنجرك إلى غمده . وأطلق لغضبك العنان وفتها شئت ، فلك حرية أن تتفوه بما تريده قوله . واصنع ما بدا لك فلن آخذ إهاناتك على محمل الجد . آه يا كاسيوس لقد قررت الأقدار في نير واحد مع حَمَلْ يطوى الغضب في قلبه كما يخفى حجر القداحة النار في جوفه ، حتى إذا ما قُدح مراراً أخرج شرارة سريعة ، ثم يعود لته باردا .

كاسيوس : أو قد عاش كاسيوس حتى شهد اليوم الذي أضحي فيه مثار سخرية صديقه بروتس وضحكه ، وهو الذي قد غلب عليه القلق وتكلّر مزاجه ؟

بروتس : حين تفوهت بكلامي كنت أنا أيضاً كدر المزاج .

كاسيوس : أتفتّر بهذا إذن ؟ أعطني يدك .

(١) في الأصل : بلوتو (إله العالم السفلي) . والمقصود هو بلوتوس (إله الشراء) . وكثيراً ما كان كتاب العصر الإليزيابشي يخلطون بين الإثنين .

بروتيس : وقلبي معها .

كاسيوس : آه يا بروتس !

بروتيس : ماذا بك ؟

كاسيوس : أما في قلبك من الحب ما يكفى لاحتياط حين تجعلنى فورة الغضب التى
ورثتها عن أمى أنسى نفسى فأسىء السلوك ؟

بروتيس : بل فيه يا كاسيوس مثل هذا الحب . ومن الآن فصاعدا كلما احتجدت
على صديقك بروتس ، سيظن أنها والدتك التي تُقرئُنى ، ويتركك في

سلام !

شاعر : (بالداخل) دعنى أدخل لأقابل القائدين .. بينهما خصومة وليس من
الحكمة تركهما منفردين .

لوسيليوس : (بالداخل) لن تدخل إليهما .

الشاعر : (بالداخل) لن يمعنى سوى الموت من الدخول .

(يدخل الشاعر ووراءه لوسيليوس وتيبينيوس ولوسيوس)

كاسيوس : ما هذا ؟ ما الخبر ؟

الشاعر : عازٌ عليكما أيها القائدان ! عازٌ عليكما ! ما الذي تصنعن ؟ تفاهما ،
وعودا صديقين كما ينبغي لشريكما أن يفعلوا . اسمعاني فلقد شهدتُ من
السنين أكثر مما شاهدتما .

كاسيوس : ها ها ها ! أى شعر ردىء هذا يأتينا به هذا الفظ ؟ !

بروتيس : اخرج من هنا يا وقع ! اخرج !

كاسيوس : لا تنقضب منه يا بروتس فهو طبعه .

بروتسن : سأراعي طبعه حين يراعي الذوق والأدب .. ما شأن الحرب بهؤلاء
السفهاء المهرّجين؟ أخرج يا سفيه!

كاسيوس : انصرف ! انصرف !

(يخرج الشاعر)

بروتسن : لوسيليوس وتيتنيوس ، خبرا القواد أن يعذوا المأوى لفرقهم هذه الليلة .

كاسيوس : ثم عودا إلينا وأحضرنا ميسانا معكم على الفور .

(يخرج لوسيليوس وتيتنيوس)

بروتسن : لوسيوس ! أحضر وعاء من النبيذ .

(يخرج لوسيليوس)

كاسيوس : لم أعرفك قادرا على إظهار كل هذا الغضب .

بروتسن : آه يا كاسيوس ! لقد تكاثرت على الأحزان حتى أثقلت كاهلي .

كاسيوس : أنت لا تلتمس من فلسفتك العون إذن إن كانت مثل هذه المضايقات
الصغرى تخلي من اتزانك .

بروتسن : ما من أحد يحتمل الأحزان مثل .. قد ماتت بورشا .

كاسيوس : ها ! بورشا ؟

بروتسن : ماتت .

كاسيوس : كيف نجوت من الموت على يديك إذن حين جرئت على إغضابك ؟ يا لها
من خسارة رهيبة لا تحتمل ! كيف ماتت ؟

بروتسن : لم تستطع صبرا على فراقى ، وأحزنها تعاظم قوة أوكتافيوس وأنطونيوس .

فقد جاءنى نبأ موتها مع الأخبار عن تزايد قوتها . عندئذ فقدت صوابها ، واغتنمت فرصة غياب خدمها فابتلعت جهات مودة .

كاسيوس : ثم مات ؟

بروتس : أجل .

كاسيوس : يا إلهى !

(يدخل لوسيوس بالنبيذ وبعض الشموع)

بروتس : لا تمض في الحديث عنها .. ناولنى كأسا من النبيذ ، وفيها أغرق خصوصتنا يا كاسيوس . (يشرب)

كاسيوس : كان قلى متغطشا إلى هذا العهد النبيل منك .. املأ الكأس باللوسيوس حتى يفيض النبيذ منه ، فيما يسعى أن أنهل الكفاية من مودة بروتس .

(يشرب - يخرج لوسيوس ويدخل تيتينيوس وميسالا)

بروتس : ادخل يا تيتينيوس . مرحبا بالعزيز ميسالا ! فلنجلس حول هذه الشمعة هنا ، ونناقش ما ينبغي علينا صنعه .

كاسيوس : أفقذناك يا بورشا ؟

بروتس : كفى ، أرجوك .. قد وصلتني هنا يا ميسالا رسائل تعلمى بأن أوكتافيوس الشاب وماركوس أنطونيوس يتقدمان بجيش عظيم لهاجتنا ، ويتوجهان بسرعة صوب فيليبي .

ميسالا : قد وصلتني أنا أيضا رسائل بهذا المعنى .

بروتس : أفيها جديد ؟

ميسالا : قد أعدم أوكتافيوس وأنطونيوس وليسيوس مائة من أعضاء مجلس الشيوخ بعد أن ضمّنوا أسماءهم قوائم المحكوم عليهم بالموت وأعداء الدولة .

بروتسن : خطاباتنا تختلف حول هذه النقطة . فخطاباتي تذكر أن سبعين شيخا هم الذين أعدموا بعد أن شملتهم القوانين ، وأن شيشيرون كان من بينهم .

كاسيوس : شيشيرون من بينهم ؟

ميسيلا : أعدم شيشيرون وفقا للحكم الوارد بالقائمة . . . أتلقىت هذه الرسائل من زوجتك يا مولاي ؟

بروتسن : لا يا ميسالا .

ميسيلا : ولم يكن في الرسائل ذكر لها ؟

بروتسن : لا ياميسالا .

ميسيلا : أمر غريب .

بروتسن : لم تسأل ؟ أتذكرة رسائلك شيئا عنها ؟

ميسيلا : لا يامولاي .

بروتسن : بحق شرفك الروماني أصدقني القول .

ميسيلا : إذن فيحق شرفك الروماني احتتمل صدق قوله . . إنه لمن المؤكد أنها قد ماتت . ومماتت على نحو غريب .

بروتسن : وداعا إذن يا بورشا . . كلنا إلى الموت يا ميسالا . لقد خطر بفكري مارا أنها ستموت في يوم ما ، فأضحت لدى القدرة الآن على احتتمال النهاية .

ميسيلا : كلما يحتمل عظماء الرجال عظام الخطوب .

كاسيوس : كنت أحسبني قادرا على الاحتتمال مثل ذلك . غير أنه يبدو أننى بحكم طبيعتى عاجز عن احتتمال الزيايا كاحتتمالك .

بروتسن : لنعد الآن إلى مشاغل الأحياء ! ما قولك في السير لتونا صوب فيليبي ؟

كاسيوس : لا أظن ذلك من الحكمة .

بروتيس : والسبب ؟

كاسيوس : ها لك إيه : إنه لمن الأفضل أن يبحث العدو عنا ، فنتقصص مؤنة ، ويأكل جنوده ، ويضرّ بنفسه ، في حين نبقى نحن في مواقعنا ، فنأخذ قسطاً وافراً من الراحة ، ويكون بمقدورنا التحرك بسرعة متى اضطررنا إلى الدفاع .

بروتيس : أسباب قوية تجدها أسباب أقوى : فأهل هذه المنطقة ، بيننا وبين فيليبي ، يُظهرون الرضا بنا ويكتون العداوة ، وقد أبوا أن يزودون بالمؤون والرجال عن طيب خاطر . فإن سار العدو فيها زاد عدده بانضمام هؤلاء إليه . وحيثند يقدم علينا وقد طعم وامتلاط صفوفه وشجاع . وهو ما يوسعنا أن نحول دونه إن نحن تقدمنا إلى فيليبي فواجهناه هناك وخلفنا هؤلاء القوم وراء ظهورنا .

كاسيوس : اسمعني أها الأخ الكريم ..

بروتيس : عفوا يا كاسيوس .. لتعلم أيضاً أننا قد حصلنا على كل ما أمكننا الحصول عليه من أصدقائنا . صفوفنا عامرة . قضيتنا يانعة . وقوة العدو تتزايد يوماً بعد يوم . نحن في الأوج قد بتنا على شفا الانحدار . وثمة مدد في شؤون البشر كالماء في البحر : فإن اخْتَسِمت الفرصة في عنوانها جاءت لصاحبتها بالحظ السعيد . أما إن أغفلت ، تحول الباقي من رحلة العمر إلى مستنقع ضحل وبؤس شديد .. ونحن الآن إنما نطفو على مثل هذا البحر الزاخر ، وعلينا أن نستغل التيار وهو في صالحنا أو يسوء مسعانا بالفشل .

كاسيوس : فلتكن مشيتك إذن .. تقدم ، وستتقدم نحن أيضاً فنقابلهم عند فيليبي .

بروتيس : قد زحفت ظلمات الليل علينا أثناء حديثنا ، وتأبى الطبيعة إلا أن ندعن
للضرورة فننام . غير أنها لن تأخذ غير قسط بسيط من الراحة .. أئمة
ما تريد أن تضيفه ؟

كاسيوس : كلا . طابت لي ليلتك . نقوم مع الصباح الباكر ثم نمضى لشأننا .
(يدخل لوسيوس)

بروتيس : أحضر لي عباءتى يا لوسيوس .. وداعا ياميسالا .
(يخرج لوسيوس)

طابت لي ليلتك يا تيتينيوس . وأنت يا كاسيوس النبيل الكريم ، طابت
ليلتك وطاب رقادك .

كاسيوس : أخي العزيز . قد بدأت لي لتنا بداية مؤسفة . فلا تسمح أبدا بمثل هذه
الخصوصية بين روحينا .. لاتسمح بتكررها يا بروتس .

بروتيس : كل شيء على ما يرام .
كاسيوس : نعمت لي ليلتك يا سيدى .
بروتيس : نعمت لي ليلتك أى أخي العزيز .

تيتينيوس
و طابت لي ليلتك يا مولاى .
ميسالا

بروتيس : وداعا أجمعين .
(يخرج كاسيوس وتيتينيوس وميسالا)
(يدخل لوسيوس وقد أحضر العباءة)

ناولنى عباءتى . أين آلتكم الموسيقية ؟

لوسيوس : هنا في الخيمة .

بروتيس : ما هذا ؟ تتكلم وقد غالب عليك النعاس ؟ إنني لا ألمك أيها الغلام المسكين . لقد أنهكت طول الحراسة . ناد كلوديوس وشخصاً غيره من رجالى . وأسألكمها بالنوم على الوسائل في خيمتى .

لوسيوس : (ينادي) فارو وكلوديوس .

(يدخل فارو وكلوديوس)

فارو : أينادى مولاي ؟

بروتيس : أرجوكما أيها السيدان أن ترقدا وتناما الليلة في خيمتى . فقد يحدث أن أضطر إلى إيقاظكم لا كلفكم بحمل رسالة إلى أخي كاسيوس .

فارو : إن أذن مولاي يقينا ساهرين في انتظار أوامرك .

بروتيس : لا . لا . أرقدا أيها السيدان . فقد أغير رأيي ولا أبعث برسالة .. انظر يا لوسيوس ! هذا هو الكتاب الذي طال بحثي عنه .. كنت قد وضعته في جيب عباءتي !

(يرقد فارو وكلوديوس)

لوسيوس : كنت واثقاً من أنك لم تعطني إيه يا مولاي .

بروتيس : احتملني أيها الغلام الطيب ، فقد بذلتُ كثير النسيان .. أبوسعك أن تحول بعض الوقت بين جفونك الناعسة والنوم ، فتعزف على آلةك لحنا أو لحنين ؟

لوسيوس : أجل يا مولاي ، إن كان هذا يسرّك .

بروتيس : يسرّى يا غلام .. إنني أزعجك أكثر مما ينبغي ، غير أنك لا تعارض .

لوسيوس : هو واجبى يا مولاي .

بروتسن : لا ينبغي أن أطالبك بها هو فرق طائفتك ، خاصة وأنا أدرك أن الشباب
أشد حاجة منا إلى النوم .

لوسيوس : قد نمّت بعض الوقت بالفعل يا مولاي .

بروتسن : حسنا فعلت . وستنام مرة أخرى .. لن أستيقيك طويلا . ولو قدر لي
أن أعيش فسأكِرمك .

(موسيقى وأغنية)

هذا لحن ناعس .. نعاس كالموت يهبط كمطرقة من الرصاص على
غلامي وهو يعزف .. طابت لي ليلتك أيها الغلام الوديع . لن أنسى إليك
فأوقظك .. لو أنك أطرقت برأسك فستنكسر الآلة . فلا أحذها منك .
وطابت لي ليلتك أيها الولد الطيب .. دعني أرى .. دعني أرى .. ألم
تكن هناك علامة عند الصفحة التي توقفت عندها عن القراءة ؟ ما
هي ذي فيها أظن .

(مجلس)

(يدخل شبح قيسر)

ما أضعف ضوء الشمعة ! ها ! من القادر هنا ؟ أحسبه ضعف بصرى
الذى يصور لي هذا الشبح الغريب .. هو قادم صوبى .. أنت
شيء ؟ إله أنت أم ملاك أم شيطان من الشياطين ، يربّد دمى ويقف
شعرى لرؤيته ؟ خبرنى من أنت !

الشبح : روحك الشريرة يا بروتسن .

بروتسن : وما قدوتك ؟

الشبح : لأنّي بآنك سترانى عند فيليبي .

بروتيس : فسأراك ثانية إذن ؟

الشبح : أجل . عند فيليبي .

(يخرج الشبح)

أما وقد بدأت أسترد شجاعتي فقد اخفيت . كنت أود إطالة الحديث
معك أيتها الروح الشريرة . يا غلام ! لوسيوس ! فارو ! كلوديوس !
استيقظوا يا سادة ! كلوديوس .

لوسيوس : الأوتار يا سيدى غير مضبوطة .

بروتيس : يحسب أنه لا يزال يعزف على آلة ! لوسيوس ! أفق !
لوسيوس : مولاي !

بروتيس :رأيت مناماً ياللوسيوس فصرخت ؟

لوسيوس : لا أعلم يا مولاي إن كنت قد صرحت .

بروتيس : بلى قد صرحت .رأيت شيئاً ؟
لوسيوس : لاشيء يا مولاي .

بروتيس : عد إلى نومك ياللوسيوس .. وأنت هناك ! كلوديوس ! أيها الرجل !
فارو : مولاي ؟

كلوديوس : مولاي ؟

بروتيس : ما صياغتكما أيها الرجالان أثناء النوم ؟

الاثنان : أصعدنا يا مولاي ؟

بروتيس : أجل .رأيتها شيئاً ؟

فارو: لا يامولاي . لم أرشيها .

کلودیوس : ولا أنا پا مولای .

بروتيس : فلتمضي وتنقلأ تخياتي إلى أخي كاسيوس . قولا له أن يخرج بقواته مبكرا قبلي ، وستتبعه .

الاثنان : سمعا وطاعة يا مولاي (يخرجان)

الفصل الخامس

الفصل الخامس

الشهاد الأول

(پدخل أوكتافيوس وأنطونيو وجيشهما)

أوكتافيوس : قد تحققت آمالنا إذن يا أنطونيو ! كان من رأيك أن العدو لن يهبط إلينا ، وأنه سيلزم التلال والمرتفعات . غير أن هذا لم يحدث . فقد اقتربت قواه منا ، وفي نيته أن يتهدّنا هنا في فيليبي ، فيها جمّنا من قبل أن نضطرّه إلى المجموع .

أنطونيو: لا تقلق. فأنا أدرى ما يدور بخلدتهم ، وأعلم سر تقدمهم هذا . لقد كان يسعدهم لو أنهم في غير هذا المكان . غير أنهم يهبطون إلينا مظهرين بالبسالة ومبطئين الحرف ، ظانين أننا سنتخدع بمظاهرهم . وهو مالك: محدث .

(پذخا، رسول)

الرسول : استعدوا أيها القادة . فالعدو يتقدم في سالة وعلى أكمل صورة ، وقد رفع راية القتال الحمراء ، وبدأ وأكأنّه هو على شفا التحرش بنا .

أنطــونيو : أوكــتافيوس ! فلتــتقــدم قــواتــك عــلــيــ مــهــل ، والــزــم يــســارــ الســهــل .

أوكتافيوس : سألزم يمين السهل ، والزم أنت يساره .

أنطونيو : لم تعارضني في مثل هذه اللحظات الخامسة ؟

أوكتافيوس : أنا لا أعارضك . وإنما هي مشيتي أن ألزم اليمين .

(صوت لحن عسكر)

(صوت طبل - يدخل بروتس وكاسيوس بجيشهما)

بروتس : قد توقفوا يريدون التحدث معنا .

كاسيوس : احتفظ بموقعي يا تيبينيوس ، فسنخرج من الصفو للحديث .

أوكتافيوس : هل نعطي إشارة بدء القتال يا أنطونيو ؟

أنطونيو : لا يا قيسار . وإنما نقاتلهم حين يشرعون في الهجوم . ولكن لنتقدم . فالقادة يريدون الحديث .

أوكتافيوس : لا تتحرکوا حتى تُعطى الإشارة .

بروتس : تبادل الكلمات قبل تبادل الضربات ؟ أهذا ما تريدونه يا بني وطني ؟

أوكتافيوس : لا لأننا نفضل الكلام مثلث .

بروتس : الكلمات الجيدة خير من الضربات السيئة يا أوكتافيوس .

أنطونيو : عهدى بك يا بروتس أنك تتغىّر بكلمات جيدة وقت تسديدك لضربات سيئة ، وهو ما تشهد به الطعنة التي سددتها إلى قلب قيسار

صائحا : « مرحى لقيصر ! عاش قيسار ! »

كاسيوس : أنطونيو ! أما عن نوعية ضرباتك في الحرب فلا نعرفها بعد . وأما عن كلماتك فقد عهدناها تسرق خلايا النحل في هيبيلا^(١) وتتركها خالية من العسل !

(١) يقصد خطابه إلى الجمهور عقب مصرع قيسار . وهيلا موقع في صقلية مشهور بجودة عسله .

أنطونيو : محسولة نعم ، ولكنها تلسع !

بروتس : أجل ، وتركَت النحل أيضا دون طين ، إذ سلبَت إياه يا أنطونيو ،
وصرت من الحكمَة بحِيثُ تُرْهَب به عدوك قبل أن تلسعه .

أنطونيو : وهو ما لم تفعلوه أنت أهيا الأوغاد حين تكتَرت نصالكم الدينية على
النصال في جوف قيسر .. أبديتم له أسنانكم وراء ابتساماتكم شأن
القردة ، وتغلقتموه شان الكلاب ، وأحييتم رهوسكم أمامه شان
العييد ، وقتلتم قدميه وقت أن كان كاسكا اللعين يستعد كالكلب من
وراء ظهر قيسركي يطعنه في عنقه .. يالكم من منافقين !

كاسيوس : منافقون ؟ كل هذا بفضلك يا بروتس ! فما كان هذا اللسان ليؤذينا اليوم
لو كنت أخذت بنصيحة كاسيوس .

أوكتافيوس : كفانا جدلا وهيا إلى الحرب . فإن كان العرق يتصرفُ مما من جراء
الجدل ، فإن الدم هو الذي سيتصبّب مما من جراء حَسْمه .

أنظروني ! ها أنا أجرب سيفي ضد المتأمرين . فمتي تحسبون أنه سيعود
إلى غمده ؟ لن يعود إلى غمده حتى نثار بحراب قيسر الثلاثة
والثلاثين ، أو حتى تسفك سيف المخونة دم قيسر آخر .

بروتس : لن يكون بالواسع يا قيسر أن قوت بأيدي خونة مالم تكن قد أحضرتهم
معك !

أوكتافيوس : وهذا ما أرجوه . فأنا لم أولد حتى يقتلني سيف بروتس !

بروتس : لو أنك كنت أبل أفراد عشيرتك أهيا الشاب ، لما كان بمقدورك أن
موت ميّة أكثر شرفا .

كاسيوس : صبي مشاكس ليس أهلاً مثل هذا الشرف ، تحالفت مع لا و عرييد !

أنطونيو : لا يزال كاسيوس على سالف عهدهنا به !

أوكتافيوس : لتنصرف يا أنطونيو من هنا .. إننا ننذف في وجهكم بتحذينا إليها
الخونة . فإن كانت لديكم الجرأة على قتالنا اليوم فهيا إلى ميدان
القتال ، وإلا ، فحين تساوركم الرغبة فيه .

(ينخرج أوكتافيوس وأنطونيو وجيشهما)

كاسيوس : فلتتعصّف الريح إذن ، ولتصطحب الأمواج فتقاذف السفن ، فقد
بدأت العاصفة وأضحي كل شيء في يد القدر .

بروتيسن : لوسيليوس ! تعال ! أريد كلمة معك .

لوسيليوس : مولاي ؟

(يتقدم إلى بروتسن ويتهامسان جانباً معاً)

كاسيوس : ميسالا !

ميسالا : (يتقدم) ما ورائك يا مولاي ؟

كاسيوس : ميسالا . اليوم عيد ميلادي ، ففى مثله ولد كاسيوس .. ناولنى يدك
يا ميسالا ، ولتشهد على أنى ، شأن يومي من قبل ، قد خولف رأى
واضطررت رغماً عنى إلى أن أحاط برحيتنا وأعلقها على نتيجة معركة
واحدة ... أنت تعلم أنى كنت من أتباع فلسفة أبيقور ، وأؤمن معه
بسخافة الإيهان بالخزعبلات . غير أنى الآن قد غيّرت رأى .
وأصبحت إلى حد ما أصدق نذر الشؤم . فأثناء رحلتنا من سارديس
هبط نسران عظيمان من الجنة ووقفا على رأيتنا الأمامية ، وظلا عليها
يأكلان في شره من أيدي جنودنا ، ثم تبعانا حتى وصلنا إلى فيليبي .
وقد غادرانا هذا الصباح ووليا ، وحلت محلهما غربان وحذآن ، تطير
فوق رءوسنا ، وتحملق فيما من عل . وكأننا فريسة على شفا الموت ..
لقد أظلّت جيشنا بغطاء كالقدر المحتزم ، وغدا الجيش وكأنما
سيُسلم الروح .

ميسالا : لا تصدق هذا .

كاسيوس : أصدقه و لا أصدقه . فمزاجي رائق وأنا على أتم استعداد لمحابية كافة الأخطار دون خوف أو تردد .

بروتس : هو ذاك يا لوسيليوس .

كاسيوس : والآن أي بروتس النبيل ، لتكن الآلهة كريمة اليوم معنا ، حتى إذا ما انتهت الحرب ظللتنا صديقين في زمن السلم ، وطال عمرانا حتى الشيخوخة .. ولكن ، حيث أن شؤون البشر ستر في يد القدر ، فلنعمل حساب أسوأ الاحتياطات .. إن نحن خسرنا هذه المعركة ، كانت هذه آخر مرة نتحدث فيها معا . فما الذي تنوى فعله في تلك الحالة ؟

بروتس : سأطبق تعاليم الفلسفة التي أدنث على هذيها كانوا حين أزهق روحه بيده^(١) .. لا أدرى كيف ، غير أنني أراه عملا جبانا شريرا أن يدفعنا الخوف مما قد يحدث إلى وقف مجرى الحياة بالانتحار . أما عنى فسأتسلّح بالصبر إزاء ما تقدّره الآلهة التي تتحكم في أمور أهل الأرض .

كاسيوس : فأنت إذن على استعداد لأن تقاد في موكب نصرهم خلال شوارع روما متى خسرنا المعركة ؟

بروتس : لا ياكاسيوس . لا . لا تظنن أبدا أنها الرومانى النبيل أن بروتس سيمضي إلى روما مكبلا بالأغلال . إن روحه لأنبل من ذلك . غير أن يومنا هذا لابد سيشهد نهاية العمل الذي بدأته فعلاً متتصف مارس . فاما عن احتفال لقائنا مرة أخرى فامر أجهله . فليودع بعضا

(١) يعني الفلسفة الرواقية التي تسمى الانتحار بالجبن . وكان كاتر قد انتحر عقب هزيمة بومبي حتى لا يقع أسيرا في يد قيصر .

وكأنه الوداع الأخير .. وداعاً إذن يا كاسيوس . وداعاً إلى آخر
الدهر . فإن حدث والتقينا مرة أخرى فسبتم ، وإن فقد كان هذا
الوداع على أطيب وجه .

كاسيوس : وداعاً إذن يا بروتس ، وداعاً إلى آخر الدهر . فإن نحن التقينا مرة أخرى
فسبتم بكل تأكيد ، وإن فقد كان هذا الوداع ، كما ذكرت ، على
أطيب وجه .

بروتس : فلتقدم إذن . . . آه لو كان بمقدور المرء أن يعرف سلفاً ما سيسفر هذا
اليوم عنه ! غير أنه يكفينا أن نعرف أن اليوم سينقضى لا محالة ، وعندئذ
نعرف نتيجته . . هيا ! فلنصرف !

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الثاني ميدان القتال

(إشارة بدم القتال - يدخل بروتس وميسالا)

بروتس : أسرع يا ميسالا بجواذك ، وأعط فيالق جيشنا على الجانب الآخر هذه الأوراق .

(صوت الأبواق يرتفع)

قل لهم أن يشعروا في الم horm على الفور . فقد لاحظت تراخيًا في جانب أوكتافيوس ، ولو هاجنناه فجأة دحرناه ذحرا .. فلتسرع إذن يا ميسالا بحصانك ، وأمرهم أن يهبطوا جميعا .

(يصرجان)

الفصل الخامس

الشهيد الثالث

جانب آخر من ميدان القتال

(صوت أبواق - يدخل كاسيوس وتيبينيوس)

كاسيوس : انظر يا تيبينيوس ! انظر ! الأوغاد يفرون ! لقد اضطررتُ إلى الالتفات إلى جنودي الفارين لأنفاساتهم قتالي للعدو . وهذا حامل لواهى الجبان كان على وشك المهرّب فقتلته وأخذت اللواء منه .

تيبينيوس : آه يا كاسيوس ! لقد تعجل بروتس بإعطائه إشارة بدء القتال ، وتحمّس أكثر مما ينبغي حين لم يضعها في صنوف أوكتافيوس . وقد انشغل جندي بروتس بجمع الغنائم ، فانهزم أنطونيو الفرصة وحاصرنا جميعا .

(يدخل بينداروس)

بينداروس : لتسرع بالهرب يا مولاي ! لتسرع بالهرب ! فأنتظني قد وصل إلى مخيّمنا يا مولاي . . فلتلذ بالفرار أى كاسيوس النبيل ، ولتمض بعيداً عن هذا المكان .

كاسيوس : يكفينى أن ألوذ بهذا التل . انظر ! انظر يا تيبينيوس ! أهذا خيّمى الذي تشتعل النيران فيه ؟

تيبينيوس : أجل يا مولاي .

كاسيوس : تيتينيوس . إن كنت تحبني فاركب حصاني وانخسه بالمهماز حتى
يغيب في جسمه ، وحتى يوصلك إلى تلك القوات هناك ، ثم فلتعد
إلى لتطمئن على ما إذا كانت تلك القوات قواتنا أم قوات العدو .

تيتينيوس : سأعود إليك في مثل لمح البصر .

(يخرج)

كاسيوس : امض يا بينداروس فَصَعَدَ في هذا التل .. فقد كنت دائمًا كليل
البصر .. لا تخوّل ناظريك عن تيتينيوس ، وخبرتى بها تشاهدته يجري
في الميدان .

(يخرج بينداروس)

تنفست الهواء لأول مرة في مثل هذا اليوم .وها قد دار الزمان دورته .
فحديث بدأت ستكون نهايته . وقد أكملت حياتي دورتها .. ما
الأخبار يا صاح ؟

بينداروس : (من على) وأسفًا يا مولاي !

كاسيوس : ما الخطأ ؟

بينداروس : قد أحاطوا بتيتينيوس من كل جانب . وجيادهم تركض مسرعة نحوه .
غير أنه يحيط فرسه على الإسراع .. قد باتوا الآن قاب قوسين منه ! ماذا
يا تيتينيوس ! بعضهم يتراجّل عن فرسه . وهذا هو يتراجّل أيضًا .. لقد
أسروه ! (صباح) اسمع ! إنهم يتصايخون فرحا .

كاسيوس : فلتذهب إذن . لا تشهد المزيد . ما أجبتني إذ يمتد بي العمر حتى أرى
أعز صديق لي يؤسر أمام عيني .

(يهرّب بینداروس إلیه)

أقدم إليها الرجل ا تذكر أنتي أسترك في فارس ، واستحلفتك حين
أنقذت حياتك أن تعطيني في كل ما آمرك به . وقد حان الآن أوان
إيفائك بعهدهك . ولن تكون عبدا بعد اليوم .. خذ هذا السيف
المشحوذ ، واطعن به أحشاء كاسيوس وصدره .. لاتردد ولا تخيني .
خذ . أمسك بمقبضه . وحين أغطي وجهي ، وقد غطّيته الآن ، وجّه
السيف نحوى . (بينداروس يطعنه) ... قد أخذت بثأرك يا
قيصر .. وبنفس السيف الذي قتلتك !

(يموت)

بينداروس : قد نلّت حرفي . ولو كان الأمر منوطا بمشيتي ما قبلت ذلك . أواه
يا كاسيوس ! سأول هاربا من هذا البلد حتى لا يراني روماني ما
حييت !

(ينجح)

(يدخل تيتنيوس وميسالا)

ميسالا : إنه تقلب أحوال الحرب يا تيتنيوس . فقد دَحرت قوات بروتس النبيل
أوكتافيوس ، ودَحر أنطونيوس قوات كاسيوس .

تيتنيوس : سيرجد كاسيوس العزاء في هذا الخبر .

ميسالا : أين تركته ؟

تيتنيوس : تركته عند هذا التل مع عبده بينداروس وكان اليأس قد استبدّ به .

ميسالا : أليس هو ذاك الراقد على الأرض ؟

تيتنيوس : ليست هذه رقدة رجل حتى .. آه ! واقلبه !

ميسالا : أليس هو كاسيوس ؟

تيتنيوس : بل كان كاسيوس يا ميسالا . أما كاسيوس فلا وجود له الآن .. إيه أيتها الشمس الغاربة : كما تلتحفين هذا المساء بأشعتك الحمراء ، كذا يلحتف يوم كاسيوس بدمه القاني .. قد غرّيت شمس روما وانقضى يومنا . فلتقدم السحب والطل ، ولتحدق بنا المخاطر ، فقد انتهت مهامنا . وما ارتكب فعلته هذه إلا لفقدانه الثقة في إمكان نجاحي .

ميسالا : ما ارتكب فعلته هذه إلا لفقدانه الثقة في النصر .. ألا ما أبغض الخطأ وليد الافتتاب ! إنه يُظهر ملن هو على استعداد لتصديق الوهم أمورا لا أساس لها ولا حقيقة .. **الأُمّ** تحمل بالخطأ قبل الأوان ، وتكون ولادته نذير شؤم إذ يقتل **الأُمّ** التي حملته .

تيتنيوس : (ينادي) بینداروس ؟ أين أنت يا بینداروس ؟

ميسالا : ابحث عنه ياتيتنيوس ريشاً أمضى ملي بروتس النبيل فأطعن أذنه بهذا النبا . أقول « أطعن » لأنّي واثق من أن **أذنّي** بروتس تفضّلان طعن السيف الصارم والسيّام المسمومة على سباع الخبر عما رأينا .

تيتنيوس : أسرع يا ميسالا ، وسأبحث أنا عن بینداروس أثناء غيتك .

(يخرج ميسالا)

لماذا أرسلتني أى كاسيوس الباسل ؟ لقد قابلت أصدقاءك الذين كلّلوا جيبي بأكاليل النصر ، وطلبو مني أن أعطيك إياها .. ألم تسمع هتافاتهم ؟ وأسفاه ! لقد أسرّت فهم كل شيء .. ولكن مهلا ! سأضع هذا الإكليل من الزهر على جيبيك ، فقد طلب مني صديقك بروتس أن أعطيك إياه ، وسأفعل ما أشار به على .. بروتس ! أقدم سريعا وانظر كيف أظهر تقديري لكايوس كاسيوس .. معدّلة أيتها

الأكمة ، فإنها ألبى دعاء واجب الروماني . وتعال يا سيف كاسيوس
فابحث عن طريقك إلى قلبي .

(يقتل نفسه)

(صوت أبواق - يدخل ميسالا و معه بروتس ، وكاتو الصغير ، وستراتو .
وفولامنيوس ، ولوسيليوس ، وأخرون)

بروتس : أين يا ميسالا ، أين ؟ أين جثته ؟

ميسالا : هناك . وهذا تيتينيوس ينذ به .

بروتس : وجه تيتينيوس إلى السماء .

كاتسو : لقد قُتل .

بروتس : أراك يا قيسار لازال على جبروك .. روحك تهم بيننا و تقول أسيافتنا
وجهة أحشائنا نحن !

(صوت أبواق من بعيد)

كاتسو : انظر كيف توج تيتينيوس جبين جثة كاسيوس بإكليل .

بروتس : أئمه رومانيان على قيد الحياة مثل هدين الرجلين ؟ وداعا آخر الرومان !
إنه لمن المحال أن تُشجب روما شبيها بك .. أية الأصدقاء : إنني مدين
لهذا الرجل الصريح بدمعه أغزر مما سترونني أذرفها .. سأجدر الوقت
لبكائك يا كاسيوس .. سأجدر الوقت .. هيا إذن ، وابعثوا بجثته إلى
ثاسوس ، فلن تشيع جنازته في معسكرينا حتى لا توهن من عزائمنا ..
تعال يا لوسيليوس ، وهيا يا كاتسو ، فلنمض معا إلى الميدان . وامض
يا لابيو مع فلافيوس فاطلبا من جنودنا أن يبدعوا القتال .. قد بلغت
الساعة الثالثة . وقبل أن يهبط الليل إليها الرومان ، سنحجب حظنا مرة
أخرى في الميدان . (يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الرابع

موضع آخر من ميدان القتال

(صوت أبواق - يدخل جنود من كلا الجيшиين يقتلون - ثم يدخل بروتس ،
وكاتو الصغير ، ولوسيليوس ، وأخرون)

بروتس : واصلوا القتال يا بني وطني ! واصلوا القتال وارفعوا عاليًا روسكم !
كاتو : لن يُلقى بسيفه غير ابن زنا ! من يتقدم معى ؟ سأعلن اسمى في
أرجاء الميدان .. أنا ابن ماركوس كاتو ، عدو الطغاة وصديق
بلادى ! أنا ابن ماركوس كاتو أهيا الناس !

(يدخل جنود يتقابلون)

بروتس : وأنا بروتس .. ماركوس بروتس .. بروتس صديق بلادى .. هاكم
بروتس !

(يخرج)

لوسيليوس : أقتلوك أى كاتو الشاب ؟ أى كاتو النبيل ؟ إنك لتموت ميتة
تيتنيوس الباسل . ولأنك يا ابن كاتو جدير بأيات التمجيل .
الجندي الأول : سلم نفسك وإلا قُلت .

لوسيليوس : أستسلم شرط أن تقتلنى . وستغنم الكثير من جراء قتلك إبّاى على
الفور . فأنت إنما تقتل بروتس ، وسيكون فى هذا شرف عظيم لك .

الجندي الأول : واجبى غير هذا .. كرام القوم يؤخذون أسرى .

الجندي الثاني : أفسحوا المكان .. خبر أنطونيو أن بروتس قد وقع في الأسر .

الجندي الأول : سأنقل النبا إليه .. ها هو القائد قد وصل .

(يدخل أنطونيو)

أسرنا بروتس ! أسرنا بروتس يا مولاي !

أنطونيو : وأين هو ؟

لوسيليوس : هو آمن يا أنطونيو . بروتس آمن آمن . ودعني أؤكد لك أنه ما من عذر يسعه أن يأس بروتس النبيل حيا . فلتحمه الآلة من مثل هذا المصير المخزي ! فإن أنت وجدته حيا أو ميتا ، فإنها ستتجده بروتس ، جديرا بنفسه .

أنطونيو : ليس هذا ببروتست يا صديقي . غير أنني أطمئنك على أنه غنية لا نقل قيمة عن بروتس .. حافظوا على حياة هذا الرجل ، وأحيطوه بكل مظاهر الرعاية .. إنني لأفضل أن يكون أمثاله من أصدقائي على أن يكونوا من أعدائي .. تقدّموا فانظروا ما إذا كان بروتس في الأحياء أو الموتى ، وعودوا إلينا بالخبر عن الأوضاع في مختيم أوكتافيوس .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الخامس

موقع آخر من ميدان القتال

(يدخل بروتس ، وداردانيوس ، وكليتوس ، وستراتو ، وفولامنيوس)

بروتس : تعان أيتها الزّمرة المسكينة الباقيه من الأصدقاء ، ولنسترح فوق هذه الصخرة .

كليتوس : لقد رفع ستاتيليوس مشعلاً موقداً لإعلامنا بالنصر . غير أنه لم يعد إلينا يا مولاي . فلماً أن يكون قد أُسر أو قُتل .

بروتس : اجلس يا كليتوس .. القتل هو الأرجح مُذْ غداً شائعاً بيننا .. اسمعني يا كليتوس . (يهمس في أذنه) .

كليتوس : ماذا ؟ أنا يا مولاي ؟ ! لو مُلِكْتُ الدنيا بأسرها ما فعلت .

بروتس : فلتسلك إذن ولا تنبس بكلمة .

كليتوس : قُتِلَ نفسي أحبُ إلى ما تدعونى إليه .

بروتس : اسمعني يا داردانيوس (يهمس في أذنه)

داردانيوس : أرتكبْ هذه الفعلة ؟ !

كليتوس : أواه يا داردانيوس !

داردانيوس : آه يا كليتوس !

كليتوس : أى طلب شنبع طلبه بروتس منك ؟

داردانيوس : أن أقتله يا كليتوس .. انظر . إنه غارق في التأمل .

كليتوس : قد فاضت الأحزان من هذا الإناء الكريم حتى نزلت من عينيه .

بروتس : أُقبل يا عزيزى فولامنيوس ، واسمع كلمة منى .

فولامنيوس : أمر مولاى ؟

بروتس : هاـكـه يا فولامنيوس : لقد ظهر لي شبح قيسar مرتين بالليل ، الأولى في سارديس ، والأخرى ليلة البارحة هنا في سهول فيليبي ، فعرفت أن أجل قـدـنـا .

فولامنيوس : كلا يا مولاى .

بروتس : بل أنا واثق من ذلك يا فولامنيوس .. أنت ترى الدنيا يا فولامنيوس وتـرـىـ مـجـرـىـ أـمـرـهـاـ .. قد طاردنـاـ أـعـادـقـنـاـ حتىـ شـفـةـ المـوتـ .

(صوت أبواب يأتي من بعيد)

وأـجـدـرـ بـنـاـ أـنـ نـقـفـزـ نـحـنـ إـلـىـ الـهـوـةـ مـنـ أـنـ نـتـنـظـرـ حـتـىـ يـلـقـوـنـاـ هـمـ فـيـهـاـ ..
أـىـ فـوـلـامـنـيـوـسـ العـزـيزـ ، تـعـلـمـ أـنـاـ كـنـاـ سـوـيـاـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ . فـيـ حقـقـ مـوـذـنـاـ الـقـدـيمـةـ إـذـنـ ، أـنـاـشـدـكـ أـنـ تـمـسـكـ بـقـائـمـةـ سـيـفـيـ حـتـىـ الـقـىـ بـجـسـدـيـ عـلـيـهـ .

فولامنيوس : ليست هذه مهمة الصديق يا مولاى .

(صوت أبواب يتردد)

كليتوس : النـجـاـ النـجـاـ ياـ مـوـلـاـيـ ! لاـ يـتـخـلـفـنـ أـحـدـ هـنـاـ .

بروتس : وداعا لك ، ولـكـ ، ولـكـ يا فولامنيوس ... سـترـاتـوـ اـقـدـ كـنـتـ نـائـبـ طـلـيةـ
الـوقـتـ . وـدـاعـاـ لـكـ أـيـضاـ يـاـ سـترـاتـوـ .. أـىـ مواـطـنـىـ ، إـنـ قـلـبـيـ لـتـغـمـرـهـ
الـسـعـادـةـ إـذـ أـرـىـ أـنـىـ ماـ صـادـفـتـ فـيـ حـيـاتـىـ اـمـرـةـ إـلـاـ كـانـ وـفـيـ لـىـ .
سيـكونـ مجـدـىـ مـنـ جـرـاءـ هـذـهـ الـهـزـيمـةـ الـيـوـمـ أـعـظـمـ مـنـ الـمـجـدـ الـذـىـ سـيـجـنـيـهـ
أـوـكتـافـيـوـسـ وـأـنـطـوـنـيـوـ مـنـ نـصـرـهـاـ المـزـرـىـ . فـوـدـاعـاـ إـذـنـ وـلـنـفـرـقـ عـلـىـ

الفور ، فقد كاد لسان بروتس أن ينهي قصة حياته . . . الليل يُنقل
جفتي ، وعظامي تتوقف إلى الراحة وهي التي ما جاهدت إلا لتبلغ هذه
الساعة .

(صوت أبواب وصيحات : النجا ! النجا !)

كليتوس : لتسرع يا مولاي بالفارار !
بروتس : إذهبوا أنتم ، وسأتبعكم .

(ينخرج كليتوس وداردانيوس وفولاميروس)

أناشدك يا ستراتو أن تبقى مع مولاك .. إنك أمرؤ طيب السمعة ،
وكان لحياتك مذاق الشرف .. أمسك إذن بقائمة سيفي ، وأدِر وجهك
إلى الخلف ريشها ألقى بنفسى عليه . أتقبل يا ستراتو ؟

ستراتو : أعطنى يدك أولا .. وداعا يا مولاي
بروتس : وداعا يا عزيزى ستراتو . (يلقى بنفسه على سيفه) فلتهدأ الآن
يا قيسر . ما كان قتلني إياك بأرضى لي من قتل لنفسى .

(يموت)

(صوت برق يدعى الجنود إلى العودة - يدخل أوكتافيوس ، وأنطونيوس ، وميسالا
 ولوسيليوس ، والبيش)

أوكتافيوس : خادم من هذا ؟
ميسالا : خادم مولاي بروتس .. ستراتو ، أين سيدك ؟
ستراتو : قد تحرر من العبودية التي وقعت فيها يا ميسالا . وليس بوعظ الظافرين
إلا أن يحرقوه . فيما فَهَرَ بروتس غير بروتس نفسه ، وما لإنسان غيره أن
يدعى لنفسه شرف قتله .

لوسيليوس : كذا النهاية الجديرة ببروتيس . وشكرا لك يا بروتس إذ برهنت على صدق
نبوة تى^(١) .

أوكتافيوس : كل من خدم بروتس سيلحق بخدمتى وأحسن إليه .. أقبل إليها
الشاب أن تقضى أيامك معى ؟

ستراتو : أجل ، شرط أن يوصيك ميسالا بي .
أوكتافيوس : أوصنى به يا ميسالا .

ميسالا : كيف مات سيدك يا سترا تو ؟

ستراتو : أمسكت بسيفه فألقى بنفسه عليه .

ميسالا : فلتليحه إذن يا أوكتافيوس بخدمتك ، فهو الذي أدى لموالي هذه
الخدمة الأخيرة .

أنطونيو : قد كان هذا الرجل أ Nigel الرومان طرفا .. كل المتأمرين عداه فعلوا ما
فعلوه بقيصر العظيم عن حسده له . أما هو فما انضم إليهم إلا عن رغبة
خلصة في خدمة روما وأهلها .. كان **النبيل** سمة حياته ، وما صورته
الطبيعة على هذا التحو إلا لكي تهتف بالعالم بأسره : « هاكم مثال
الإنسان النبيل ! »

أوكتافيوس : لتعامله إذن بما هو أهل له من الاحترام ، ولتكن طقوس جنازته خلقة
به .. ستبقى رفاته في خيمتي هذه الليلة ، كما يمجد بالجندى ،
مؤقرن له كل الترتيبات المناسبة لجنازة رجل نبيل .. ادعوا الجنود
إذن إلى الراحة وإلى السلم من جديد . ولتنصرف لنقتسم فيها بيتنا أجداد
هذا اليوم السعيد .

(يخرجون)

(١) يقصد قوله إنه « ما من عدو بوسعه أن يأسر بروتس النبيل حياً » (الفصل الخامس : المنظر الرابع)

٩٤ / ٧٦٢٢ رقم الإيداع
I.S.B.N 977-09 - 0225 - x

مطابع الشروق

الناحورة، ١٦ شارع حناد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٨١٤ - لاسن : ٣٩٣٤٥٧٨
بيروت - من ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

يوليوس قيصر

روبرت شيكسبير

مسرحية « يوليوس قيصر » من أروع ما خطّه قلم شكسبير ، وهي بداية سلسلة أعماله الكبرى التي تشمل « هاملت » ، و « عطيل » ، و « الملك لير » ، و « مكبث » ، و « أنطونيو وكليوباترا » و « كوريولانوس » و « العاصفة » . وقد كانت هذه المسرحية القوية أثيرةً دوماً عند القراء والمشاهدين منذ أول عرض لها عام ١٥٩٩ إلى يومنا هذا بعد مرور أربعة قرون . ويرجع معظم الفضل في ذلك إلى إتقان شكسبير لبنائها أعظم إتقان ، وموارته الدرامية بين الأطراف المتصارعة فيها . وبالرغم من اعتقاد المسرحية بصفة رئيسية على كتاب « السير » لبلوتارك ، فإن عبقرية شكسبير الدرامية تتجلى في انتقاده للهادفة المتوفرة في المصدر ، وفيما أضافة إليها أو غيره منها ، وفي تناول مخيّلته للموضوع ، وفي عدم التزامه التزاماً صارماً بالحقائق التاريخية حين يخلُ مثل هذا الالتزام بالضرورات الفنية ، أو بتصوير الشخصيات على النحو الذي ارتاه ، أو بالحبكة الدرامية وما تقتضيه المسرحية من ضغط للوقت والأحداث .